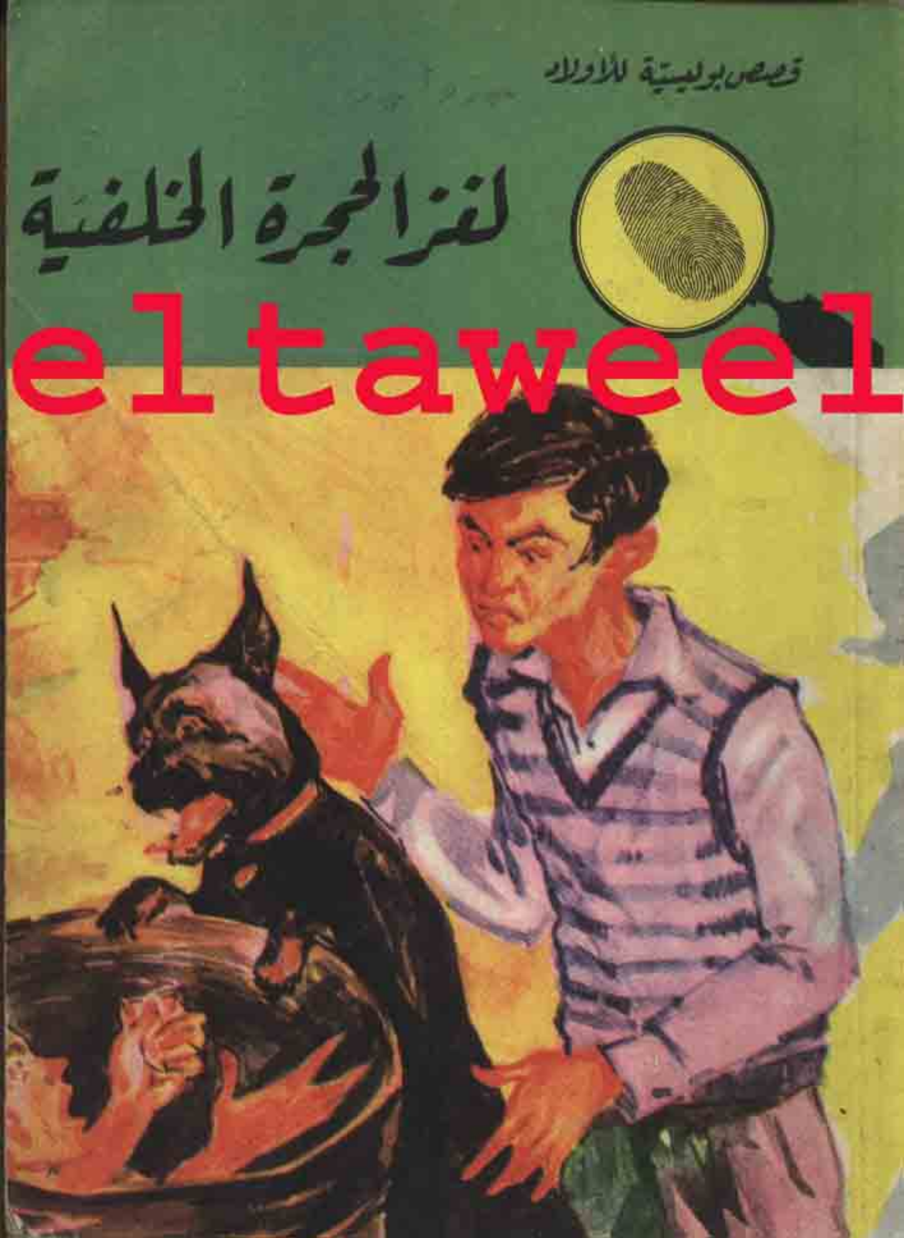


قصص بوليسية للأولاد
لغز الحجرة الخلفية

مطاردة غريبة



صلاح

لم تنقطع الحركة من منزل الدكتور "مصطفى" منذ عدة أيام . . . الكل يعمل ما بين إعداد الحقائب . . . وترتيب المنزل وتجميع الأثاث وتغطيته بملاءات قديمة . . . فقدنقل الدكتور "مصطفى" للعمل فى « القاهرة » حيث توفر له إمكانيات أضخم للبحث والدراسة .

كان الجميع – يتطلع فى لهفة إلى تلك السعادة التى ستغمرهم بعد الانتقال إلى العاصمة .

فالدكتور "مصطفى" يفكر فى الإمكانيات الهائلة التى ستتوفر لديه فى المستقبل ، فى المعامل المجهزة التى ستتيح له أن يحقق مزيداً من النجاح فى تجاربه . . . وتيسر له المضى فى أبحاثه من أجل خدمة بلاده .

أما السيدة " علية " فكانت قد ضاقت بالحياة فى «أسيوط» بعيداً عن الأهل . والأصدقاء . . . وباتت تحلم بالانتقال إلى «القاهرة» حيث الحركة . . والتسلية . . حيث المحال التجارية الكبيرة . . . وبيوت الأزياء . . . التى طالما اشتاقت للتجول بين أرجائها فى هدوء من الوقت .

أما الانتقال بالنسبة للمخبرين الأربعة فسيهيئ لهم التردد على النوادى الكبيرة التى يستطيعون فيها ممارسة ما يحلو لهم من رياضات . وعلى المتاحف المختلفة . والآثار القديمة . . . وأهم من ذلك كله يستطيعون حضور مباريات كرة القدم ، رياضتهم المفضلة .

كانت دادة " سنية " أكثر الجميع حماساً للإقامة فى «مصر» أم الدنيا . . . كما كانت تطلق ذلك عليها دائماً . . . فقد عاشت سنين عمرها فى «الصعيد» . . . إما فى بلدتها ، أو فى «أسيوط» بعد أن التحقت بالعمل لدى أسرة الدكتور "مصطفى" . . . . وبالرغم من أنها صحبت هذه الأسرة فى أسفارها المتعددة لقضاء الإجازات فى بعض العواصم المصرية الهامة ، إلا أنها كانت تتطلع للاستقرار فى تلك المدينة التى تضم مسجد سيدنا " الحسين " والسيدة " زينب " وغيرهما من الأولياء الصالحين

. . . وكانت فى شوق إلى أن تقف على عتباتهم المباركة ، وأن تتسوق من أسواق الغورية والموسكى التى طالما سمعت الأهل والجيران يتحدثون عما بها من بضائع .

كان " فهد " هو الوحيد الذى لا يعرف سبب هذه الحركة الدائبة . . . وهذا النشاط الزائد . . . ولكنه بغريزته أدرك أن إعداد الحقائب يرتبط بشىء واحد . . . هو الانتقال إلى أماكن بعيدة ينعم فيها بالانطلاق والمرح .

* * *

لم تكن الساعة قد جاوزت الثامنة مساء . . . ولكن الليل كان قد أرخى سدوله ، ومعه أضيئت المصابيح الكهربية ، وهدأت الحركة قليلا فى الحى بأكمله ، فيما عدا الشوارع الرئيسية ، فقد حل الشتاء ببرودته وأمطاره ، مما اضطر الناس إلى الاحتماء بالمنازل.

ولكن المخبرين الأربعة ما زالوا يتجولون فى شوارع الحى . . . فهذه أول إجازة فى «القاهرة» بعد حضورهم للإقامة بها بصفة نهائية.

وفى حى « الدقى» — حيث استأجروا شقة جديدة — ساروا يتفقدون معالمه الرئيسية ، وهم يشعرون بالسعادة لانتقالهم إلى المدينة ، حيث تهيأ لهم فرصة أكبر للاستمتاع بالحياة .

أخذوا يتحدثون غير عابئين ببرودة الجو . . . قالت

" فلفل " : كم أنا مشتاقة لزيارة كل شىء هنا فى « القاهرة » .

طارق : وأنا كذلك يا " فلفل " . . . وكان فى نيتى أن أقترح عليكم برنامجًا لزيارة جميع آثارها ومتاحفها .

مشيرة : هل الآثار كثيرة تستدعى وضع برنامج ؟ !

طارق : نعم . . . لقد أعطانى أحد أصدقائى فى المدرسة نشرة سياحية بها الكثير من الأماكن التى يمكن أن يزورها السائح هنا ، فالأمر لا يقتصر على الأهرامات وأبى الهول . . . والمتحف المصرى كما يظن بعضنا . . .

فرد " خالد " ضاحكًا : وبما أن هذه أول إجازة لنا نقضيها معًا فى « القاهرة » فإننا نستطيع أن نعد أنفسنا من السياح .

فلفل : خير البر عاجله . . . دعونا نبدأ من الغد بزيارة القلعة وقصر الجوهرة . . . ثم نظرت إلى " فهد " الذى كان يسير إلى جانبها كالمعتاد قائلة : ولو أنه يؤسفنى أننى لن أستطيع اصطحاب " فهد " معى إلى هذه الأماكن .

وفجأة . . . وبينما هم منهمكون فى حديثهم ، مرق من جانبهم صبى فى الرابعة أو الخامسة عشرة من عمره . . . وانعطف يدخل أحد الشوارع الجانبية . . . ولم تمض لحظات حتى خرج

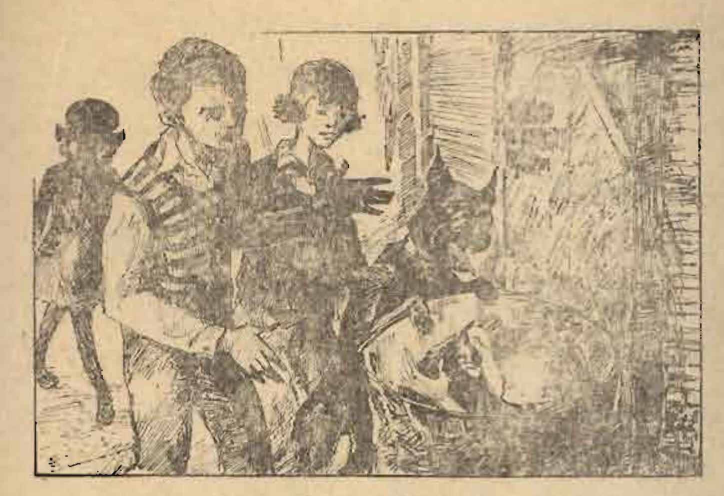
صاحب أحد محال البقالة من حانوته . . . ووقف يصرخ : أين هذا الوغد ؟ . . . اللص الذى اختطف البضاعة دون أن يدفع ثمنها ؟ !

لم يحظ الرجل برد من أحد المارة . . . أو من أصحاب المحال المحيطة به ، فكل منهم مشغول فى عمله . . . أو يمشى غير ملتفت إلى ما يجرى من حوله . . . فهذا هو الحال فى العواصم الكبيرة . . . نبض الحياة سريع ، لا وقت للوقوف وتقصى الأحداث ، لا وقت للتدخل فى شئون الآخرين . . . كل تدور أفكاره حول مشاكله الخاصة .

ولكن المخبرين الأربعة — كما اعتادوا دائمًا — هبّوا لنجدة الرجل ، بعد أن فطنوا إلى أن هذا الصبى الذى مرق من جانبهم منذ لحظات هو السارق المقصود . . .

وبسرعة . . . كان الأربعة ينعطفون خلفه فى الشارع الجانبى . . .

كان الشارع مظلمًا تمامًا فيما عدا ضوء مصباح خافت فى آخره . . . استطاع الأولاد أن يتبينوا على ضوئه أن الشارع مسدود فى آخره ببيت قديم ! ! وأنه لا ينفذ إلى شارع آخر . . . وبرغم ذلك لم يكن هناك أثر للصبى ! ! يا ترى كيف اختفى



بهذه السهولة ؟ . . . وهموا بأن يعودوا أدراجهم ولكن " فهد " اندفع نحو برميل ضخم موضوع أمام حانوت مغلق وأخذ ينبح بكل قوته . . . واندفع الأولاد خلفه . . . وأطل الأربعة داخل البرميل . . وكانت دهشتهم بالغة عند ما شاهدوا الصبي قابعـًا داخله وفمه مملوء بالأكل ، وفى يده " ساندوتش " لم ينته منه بعد . . . ووجد الولد أربعة رءوس تطل عليه . . . بعيون ملؤها الفضول . . . وتوقف الأكل فى حلقه . . . وبدا الذعر على وجهه . . . واحتار الأولاد فى أمره . . . فهذا ليس تصرف سارق معتاد . . . إنه إنسان جائع دفعه الجوع لاختطاف

الأكل . . . ومن مكانه داخل البرميل تبادل الصبي معهم النظرات . . . كانت نظراتهم نظرات دهشة وعطف . . . ونظراته نظرات تضرع واستعطاف . . . حتى لا يفضحوا أمره .

مرت لحظات من الصمت . . . قطعها " خالد " قائلا للصبي بصوت آمر : هيا أخرج من هذا البرميل .

بدا التردد على وجه الولد . . . ولكن يبدو أن رأيه استقر فى النهاية على أنه لا جدوى فى البقاء داخل هذا الحيز الضيق . . . بعد أن افتضح أمره .

خرج الصبي . . . ووقف أمامهم وهو لا يدرى ماذا يقول . . . كان فى عمر " طارق " أو " فلفل " . . . أسمر الوجه . . . نحيل الجسم بشكل ملحوظ . . . يلبس قميصًا وسروالا قديمين ، أكبر منه حجمـًا . . . وكأنهما ليسا ملكـًا له .

قال بعد أن طالت فترة الصمت : أنا لست لصًا . . . أرجوكم أن تصدقونى . . . إننى لم أسرق شيئًا فى حياتى . . . ولكنى كنت جائعًا ، ولم يكن معى نقود ، فاضطررت إلى أن أسرق شيئًا أسد به رمقى .

لاحظ المخبرون الأربعة أنه يتكلم بلهجة ريفية صرفة . . . وكأنه قد حضر لتوه من الريف . . . وأثار ذلك فضولهم .

فسأله " طارق " : يبدو أنك لست من أهالى «القاهرة» ؟ أليس كذلك ؟

فأجاب الولد : نعم . . . هذه أول مرة أخرج فيها من بلدتى "كفر سديمة " . . . لقد وصلت إلى هنا صباح اليوم فقط .

فقاطعته " فلفل " : وهل جئت لزيارة أحد هنا ؟

بان الارتباك عليه . . . وغمغم بشىء غير مفهوم .

فسأله "خالد" وهو مصمم على أن يحصل منه على الحقيقة: أين تنزل هنا ؟

أخذت عيناه تنتقلان من واحد إلى آخر . . . لماذا لا يتركه هؤلاء الأولاد وشأنه ؟ لماذا يصرون على تضييق الخناق عليه ؟ !

ولكنهم لم يتركوه وشأنه . . . بل ظلوا ينظرون إليه بعيون ملؤها التصميم فى الحصول على إجابة .

وأحس بأنه ليس هناك فائدة من المراوغة . . . فقال بصوت منخفض : إننى لا أعرف أحداً هنا .

وسألته " مشيرة " بصوت لا يخلو من اللهفة : ولكن أين تنام بالليل ؟ !

احمر وجهه . . . وبان الارتباك عليه . . . ولكنه ظل متماسكاً . . . حتى لا تخونه شجاعته أمام هؤلاء الأغراب . . . ووقف وقد عض على شفته السفلى . . . ليمنع نفسه من البكاء . . . شعر الجميع بالعطف نحوه . . . فما الذى أتى بهذا الصبى الساذج إلى هذه العاصمة الضخمة ؟ ! . . . بلا نقود ! ! . . . أو أقارب ! !

سألته "فلفل" وقد رق قلبها لحاله : ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ ولماذا تركت بلدتك ؟ . . . هل يعرف أهلك أنك قد حضرت إلى « القاهرة » ؟

طأطأ رأسه وقال بصوت يكاد لا يسمع : لا أحد يهتم بى . . . بل ربما لا يشعر أحد بغيابى .

فسألته " مشيرة " : لماذا ؟ . . . ألا تعيش مع أبويك ؟

ولم يستطع أن يتحمل أكثر من ذلك . . . وتدفقت الدموع من عينيه بالرغم منه وبرغم محاولاته الجاهدة للسيطرة عليها . . .

وقال وهو يحاول ابتلاعها : لقد ماتت والدتى منذ عام . . .
وعلى أثر ذلك ترك والدى البلدة . . .وجاء ليعمل فى « القاهرة» . . .
وتركنى عند عمى ؛ ولكن زوجته كانت تسىء معاملتى . . .
وكنت أتحمل ذلك بدون اعتراض . . . ولكنها طلبت من عمى
أخيراً أن يخرجنى من المدرسة لكى أساعده فى الفلاحة . . .
فهربت من البلدة ودفعت كل ما كان لدى من نقود قليلة ثمناً
لتذكرة القطار . . . وجئت أبحث عن والدى فى « القاهرة » .

فسأله " طارق " وهو يحس بالإشفاق على هذا الصبى
البائس : وأين يقيم والدك ؟ . . . ألا تعرف عنوانه ؟

فأجابه الولد : كل ما أعرفه أنه يعمل فى ملهى كبير فى
شارع يسمى شارع الهرم — فإننى لم أره منذ سفره إلى «القاهرة» ،
ولكنه كان يرسل أحياناً بعض الرسائل لعمى للاطمئنان على . . .

وهنا سألته " مشيرة " : وما اسم هذا الملهى ؟

فأجابها : إننى لا أستطيع أن أتذكره . . . ولكنى أعتقد
أنه ليس من الصعب العثور عليه .

فرد " طارق " محاولا ألا يزيد من قلقه : إن هذا ليس
بالأمر السهل ؛ فبشارع الهرم والمنطقة المحيطة به كثير من
المطاعم والملاهى .

فقالت " فلفل " : دعنا من هذا الآن يا " طارق " . . .
ثم التفتت إلى الولد قائلة : إننا لم نتعرف عليك حتى الآن . . .
ما اسمك ؟

فرد الصبى : اسمى " صلاح صميدة " .

قال " خالد " محاولا أن يبعث السرور فى نفسه . . . وأن
يثير جواً من المرح بعد هذه اللحظات الكئيبة : أما نحن . . .
فالمخبرون الأربعة .

رفع إليه " صلاح " عينين ملؤهما الدهشة والريبة . . .
فعاد " خالد " يقول ضاحكاً : لا تدهش هكذا . . . إنه
الاسم الذى اخترناه لأنفسنا عند ما نكون فى مهمة ما . . . أما
أسماؤنا الحقيقية . . . فاسمى " خالد " . . . وهذا أخى " طارق "
. . . وهذه ابنة خالتى " فلفل " . . . أما تلك فهى أختى
الصغيرة " مشيرة " .

فقال " طارق " مقاطعاً وهو يرى نظرات " صلاح "
تتركز على " فهد " : أما هذا الكلب . . . فهو صديقنا
المخلص . . . الذى لا نتحرك إلى أى مكان بدونه . . . إنه
يشاركنا رحلاتنا . . . ومغامراتنا . . . ولم يبق عليه غير أن يستذكر

الدروس معنا . . . ضحك الجميع حتى " صلاح " ابتسم برغم ما يشعر به من ضيق .

نسى " صلاح " مشكلته لدقائق . . . وبدأ يحس بشىء من الاطمئنان إلى جانب هؤلاء الأولاد الذين قد يساعدونه فى الوصول إلى والده .

سألته " مشيرة " : أين تنام الليلة ؟

فأجابها : إننى لن أنتظر للغد . . . وسوف أحاول العثور على والدى الآن .

فقال " طارق " : إن هذا ليس بالأمر السهل كما قلت لك من قبل يا " صلاح " . . . انتظر حتى الغد ، وسوف نساعدك .

صمت الولد ولم يجب ، أو بالأصح لم يعرف ماذا يقول . . . إنه يحتاج فعلا إلى مساعدة هؤلاء الأولاد ، ولكنه لا يستطيع الانتظار حتى الغد . . . فأين يقضى الليل ؟ !

أحس " خالد " بما يدور فى فكره ، فالتفت إلى إخوته هامساً : إننا يجب أن نساعده الآن ، فهو لا يملك النقود التى يستطيع النزول بها فى أى فندق مهما كان رخيصاً .

طارق : فلنعطه ما معنا من نقود .



ولكن للأسف لم يكن أحدهم يحمل نقوداً غير " طارق " . . . ولم يكن ما يحمله يتعدى قروشاً معدودة . . . فقد خرجوا للتجول فى المنطقة المحيطة بمنزلهم سيراً على الأقدام . . . ولم يخطر ببال أحدهم أنهم سوف يحتاجون إلى نقود . . .

كان " صلاح " فى هذه الأثناء يجلس على حافة إفريز الشارع ، وقد وضع رأسه بين يديه فى حيرة بادية . . . والمخبرون الأربعة من حوله يفكرون فى وسيلة مساعدته ؟

وفجأة . . . قالت " فاتن " وقد ساءها

حاله : لماذا لا يأتى " صلاح " معنا إلى المنزل ؟ !

نظر إليها أولاد خالتها فى دهشة . . . إن الدكتور " مصطفى " لن يقبل دخول مثل هذا الصبى الغريب إلى المنزل . . . إن معرفتهم به لم تتعد دقائق معدودة ! ! ولكن " فاتن " كان لديها فكرة أخرى . . . ورأت الدهشة فى عيونهم . . . فقالت مفصحة عما يدور فى خاطرها : إننى أعنى أن ينزل " صلاح " فى الحجرة الصغيرة التى على سطح البيت . . . إن بها سريراً معداً لوصول دادة " سنية " من بلدتها فى الأسبوع القادم .

وهنا رفع " صلاح " رأسه ونظر إليها بعينين ملؤهما الامتنان ، وكأن هذه الكلمات قد انتشلته من الغرق !

سار إلى جانبهم وقد أشرق وجهه بالأمل بعد أن كانت الدنيا قد أظلمت فى عينيه منذ لحظات . .

وسأله "طارق" ليسرى عنه قليلا : كيف تجد « القاهرة » يا " صلاح " ؟

فأجابه : كبيرة . . . كبيرة جداً ! ! !

خالد : معك حق يا " صلاح " فهى من أكبر عواصم العالم .

صلاح : ولكن ما بال الناس لا تهدأ حركتهم حتى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ !

خالد : إن الساعة لم تتجاوز الثامنة إلا بقليل . . . والناس هنا لا ينامون عندما تغيب الشمس كما تفعلون فى الريف !

ابتسم " صلاح " . . . وضحك معه الجميع . . . وبدأ يشعر بالاطمئنان وهو يسير إلى جانب هؤلاء الأولاد الذين رقوا لحاله وهبوا لمساعدته . . .

وفجأة تراجع إلى الوراء فى ذعر . . . فقد مرت إلى جانبهم فى تلك اللحظة سيارة تنطلق فى سرعة مذهلة ، أثارت الرعب فى قلب ذلك الريفى الصغير .

ولكن " خالد " أسرع يمسك بذراعه قائلا : لا تخف يا " صلاح " ، فإن السيارة بعيدة عنك . . . والناس فى المدينة دائماً فى عجلة من أمرهم .

صلاح : كم أكره هذه السرعة . . . وأضيق بالضوضاء ولولا ما مررت به فى الأيام الماضية . . . لما تركت بلدتى الصغيرة حيث الهدوء . . . والصفاء . . . والسكينة .

ساروا يتحدثون وقد زال عن " صلاح " بعض ما كان يعتريه من كآبة . . . إلا أنه لم يستطع أن يتخلص مما يشعر به

من خوف و " فهد " يسير إلى جانبه . . . وظل طوال الطريق إلى البيت يرجو " فلفل " أن تبعده عنه قائلا : أرجوك يا "فلفل" أن تبعدى كلبك عنى ، فإننى لا أشعر بالاطمئنان وهو يسير على مقربة منى !

فلفل : لا تخف يا " صلاح " فإنه لن يصيبك بأذى فهو يعرف أنك صديقنا .

ولكن " صلاح " برغم تأكيدات " فلفل " لم يشعر بالراحة إلا عند ما ابتعدت عنهم . . . وراحت تسير مع كلبها فى المقدمة .

لم يكن البيت يبعد كثيراً عن المكان الذى التقوا فيه " بصلاح " . ولم تمض مدة طويلة حتّى وجد الولد نفسه فى حجرة صغيرة . . . بها سرير مريح نظيف . . . فالتفت إلى الأولاد وعلى وجهه أمارات الامتنان والشكر قائلا : إننى لا أعرف كيف أعبر لكم عن مدى شكرى ..

فقاطعته " فلفل " قائلة : لا داعى للشكر يا " صلاح " . . . وقل لى هل تريد شيئًا من الطعام ؟ !

وتدفقت الدماء إلى وجه " صلاح " . . . وتذكر السبب فى التقائهم به . . . وكيف اضطره الجوع إلى فعل شىء ما كان

ليقدم عليه لولم تضطره الظروف . . . وقال لها : شكراً لك . فلا حاجة لى لشىء الآن . . . فإن كل ما أفكر فيه هو أن أستلقى على هذا الفراش وأسلم جفنىّ للنوم .



مفاجأة غير منتظرة

استيقظ الأولاد فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى . . .وجلسوا يتناولون إفطارهم مع الدكتور " مصطفى " والسيدة " علية " . . .وهم فى عجلة من أمرهم .



خالد

فسألهم الدكتور " مصطفى " : ما هذه العجلة ؟ . . . هل تنوون الذهاب إلى مكان ما ؟

فأجابته " فلفل " : نعم يا بابا . . . إننا ننوى قضاء اليوم عند سفح الهرم .

فقاطعتها والدتها قائلة : لماذا لم تخبرونى من قبل حتى أعدّ لكم طعاماً مناسباً ؟

فرد " خالد " : لقد فكرنا فى ذلك صباح اليوم فقط

. . . وعلى كل حال . . . لا تتعبى نفسك يا خالتى فإننا سنكتفى بأى شىء .

وهم الجميع بأن يتركوا المائدة . . . ولكن " طارق " تذكر أنهم يجب أن يحملوا معهم طعام الإفطار لـ " صلاح " . . . فأسرع يضع قطعة من الجبن فى رغيف من الخبز .

فقالت له خالته فى دهشة : لمن هذا الطعام يا " طارق " ؟

فأجابها وهو ينظر إلى الأكل بنهم متصنع : إننى ما زلت جائعاً يا خالُ .

ثم أسرع يلحق بالآخرين . . . على حين وقفت السيدة " علية " تشيعه بنظراتها وهى تبتسم . . . فإن " طارق " لا ينسى الأكل مطلقاً . . . ولكنها لم تكن تعرف أنها ظلمته فى هذه المرة .

أما " صلاح " نفسه فقد استيقظ مع خيوط الفجر الأولى . . وهو منفعل متوتر الأعصاب . . . فرح بقرب موعد لقائه بوالده بعد غيبة طويلة .

وما إن اجتمع المخبرون الأربعة بـ " صلاح " مرة أخرى حتى سأله " خالد " : لقد فاتنا يا " صلاح " أن نسألك من قبل عن اسم والدك ! !



ومضى الأولاد يسالون عن « عبد الفتاح صميدة » من مكان لآخر !

فأجابه الفتى وهو لا يستطيع إخفاء فرحته : اسمه "عبد الفتاح صميدة".

فسألته " فلفل " : وما هى أوصافه بالضبط ؟

فأجابها وعلى وجهه أمارات الدهشة : وما الداعى لذلك . . . إنه يعمل فى هذا الملهى منذ مدة طويلة ، ولا بد أن الجميع يعرفونه . . . ولكن على كل حال فمعرفة أوصافه لن تضر فى شىء . . . إنه متوسط الطول . . . نحيل الجسم . . . أسمر الوجه . . . يعلو رأسه الشيب .

وهنا سألته " مشيرة " : ألا تذكر شيئاً بالمرة عن الملهى الذى يعمل به ؟

فقال " صلاح " : لا . . . إن ما كتبه لى هو أنه يعمل بستانياً فى أحد ملاهى شارع الهرم . . . ولكنه لم يذكر عنه شيئاً .

لم تكن هذه بمعلومات على الإطلاق . . . ولكن أحداً منهم لم يشأ أن يثير القلق فى قلبه . . . أو أن يحد من تفاؤله .

وبينما هم يتحدثون هب " طارق " من مكانه قائلا : هيا بنا نبدأ البحث ، ولا داعى لأن نضيع دقيقة أخرى . . . فإن

" صلاح " ليس لديه أية معلومات أخرى يمكن أن تفيدنا فى شىء .

استقل الخمسة سيارة أجرة إلى شارع الهرم . . . بعد أن ظلوا يقنعون صاحبها فترة طويلة أن " فهد " كلب مسالم . . . وأنه لن يضايقه . . . أو ينقض عليه من الخلف ، ولكن الرجل لم يقتنع . . . ولم يهدأ له بال . . . إلا عند ما جلست " فلفل " بجواره . . . وقد قبع " فهد " تحت رجليها . . . وزيادة فى الحرص أصر على أن تمسك بسلسلته .

وعند أول ملهى ليلى نزل الأولاد من السيارة وتوجهوا للسؤال عن " عبد الفتاح صميدة " .

وأمام مدخل الملهى كان يجلس رجل نوبى . . . تقدم منه " خالد " قائلا : صباح الخير .

فأجابه الرجل بلا اكتراث : صباح الخير .

فعاد " خالد " يسأله : هل يعمل هنا رجل يدعى " عبد الفتاح صميدة " ؟

فرد الرجل بدون تردد : لا . . . لا يعمل هنا أحد بهذا الاسم .

وهنا تدخل " صلاح " فى الحديث قائلا : إنه نحيل الجسم

. . . أسمر الوجه يكسو رأسه الشيب .

فأجابه الرجل بغلظة : لا يهمنى إذا كان أسمر الوجه . . . أو نحيل الجسم . . . إنه لا يعمل هنا !

ابتعد الأولاد وهم يشفقون على " صلاح " من هذه البداية السيئة . . . ولكنهم لم يجعلوا هذه الحادثة تؤثر على حماسهم أو تضعف عزيمتهم . . . ومضوا يسألون عن والد " صلاح " من مكان إلى آخر . . . ومن مطعم إلى مطعم . . . ومن ملهى إلى ملهى . . . ولا أثر للرجل . . . لا أحد يعرفه . . . ولا أحد قد سمع اسمه من قبل . . . أما أوصافه فلم يكن بها شىء مميز بحيث يمكن الاستدلال منها عليه .

وبدأ اليأس يدب فى قلوبهم وبانت علامات القلق على وجه " صلاح " . . . بعد أن كان كله أمل فى لقاء قريب . . . وسار وهو يفكر فى كل ما تكبده من مشاق . . . مبتدئا بهروبه من قريته . . . حتى وصوله إلى القاهرة . . . وفى النهاية لا أثر لوالده . . . يا له من إنسان تعس الحظ ! !

وفجأة . . . توقف عن السير وقال للآخرين : يبدو أنه لم يعد هناك داع للبحث . . . لقد أخطأت بخروجى من قريتى ، ولم أظفر من ذلك بغير المتاعب . . . إننى أشكر لكم كل ما بذلتموه من أجلى . . .

ولكن يجب أن نعترف أننا قد أخفقنا فى العثور على أبى . . .
ولم يبق الآن غير أن أعود إلى قريتى . . . وأن أقنع بنصيبى .

أشفق الأربعة عليه ، وساءهم ما يحس به من يأس وضيق ، وخيبة أمل . . . فقالت " فلفل " : لا . . إننا سوف نواصل البحث . . . ولن يهدأ لنا بال حتى نعثر على والدك . . . هيا ودعنا من هذا اليأس يا " صلاح " .

انفرجت أساريره مرة أخرى وكأنه كان ينتظر هذا التشجيع من أحدهم . . . وقال بعد أن عادت إليه ابتسامته : إن كل خوفى هو أن أكون قد أثقلت عليكم أكثر من اللازم . . ولكن إذا كان الأمر كذلك ، فدعونا نجد فى البحث مرة أخرى حتى لا يضيع النهار هباء .

ومرة ثانية بدءوا ينتقلون من مكان إلى آخر باحثين عن " عبد الفتاح صميدة " .

وأمام ملهى كبير تحيط به حديقة واسعة فى مكان منعزل . . وقف الخمسة يبحثون عن إنسان ما يسألونه عن " عبد الفتاح صميدة " . . . وعلى بعد لمح " طارق " رجلا بالقرب من مدخل الملهى . . . فاتجه إليه يسأله ، وهو يعرف مسبقاً الإجابة : هل يعمل هنا رجل اسمه " عبد الفتاح صميدة " ؟؟

ولدهشة " طارق " أجابه الرجل : ربما . . . من أنت ؟ ولماذا تبحث عنه ؟

فسأله " طارق " وقد دبّ الأمل فى قلبه : هل تعرفه ؟

فسأله الرجل بدوره : قل لى أولا . . . لماذا تبحث عنه ؟

فقال " طارق " وهو يشير إلى " صلاح " : إن هذا هو ابنه . . . ولقد حضر إلى « القاهرة » لزيارته .

وقف الرجل لحظات يفكر . . . ثم قال : لقد كان يعمل هنا رجل يدعى " عبد الفتاح " ، ولكنى لا أذكر لقبه . . تستطيعون الاستفسار عما تريدون من الأستاذ " أسامة " مدير الملهى ، فهو يعرف كل العاملين هنا .

فسأله " خالد " : وأين نستطيع العثور عليه ؟

فقال الرجل : تعالوا ورائى ، وسوف أوصلكم إلى حجرته . . . ثم التفت نحو " فلفل " قائلا : ولكن قبل كل شىء أرجوك أن تمسكى بهذا الكلب جيداً فإنه يبدو متوحشاً .

ساروا فى ممر طويل تزينه ديكورات ورسوم مختلفة حتى وصلوا إلى باب مغلق دق عليه الرجل .. ثم دخل ومن خلفه الجميع حتى " فهد " . . . ووجدوا أنفسهم فى حجرة كبيرة ازدانت جدرانها بصور كثيرة لممثلين وممثلات معروفين . . . وغير معروفين . . .



ولأول مرة قابل الأصدقاء الأستاذ « أسامة » ، أدهشتهم أناقته الشديدة !

وخلف مكتب كبير ضخم يجلس رجل وسيم الطلعة ، شديد الأناقة . . . أكثر ما يميزه شعره اللامع المصفف . . .

وما إن رآهم حتّى قال فى دهشة : من هؤلاء الأولاد يا " حسن " ؟ وماذا يريدون ؟

أجابه الرجل وفى عينيه نظرة لم يفطن إليها الأولاد . . . ولكن مدير الملهى فهم معناها : إنهم يبحثون عن شخص يدعى " عبد الفتاح صميدة " !

بدت الدهشة على وجه مدير الملهى . . . ولكنه قام من مكانه . . . واتجه إليهم وهو يبتسم قائلا : هل لى أن أسأل عن السبب ؟

فأجابه " صلاح " وقد بدأ يضيق بهذه المراوغة قائلا : إنه والدى . . . وقد جئت من قريتى لزيارته . . . هل يعمل هنا أو لا ؟ !

فأجابه الرجل بابتسامة لم تغب عن وجهه طوال حديثه : لقد كان يعمل هنا . . . ولكنه ترك العمل فجأة . . . ولم نعثر له على أثر . . . يؤسفنى أننى لا أستطيع مساعدتكم .

فأجابه " صلاح " وقد شحب وجهه . . . فقد أيقن لحظتها أن هذه هى نهاية البحث : شكراً لك على كل حال . . .

ثم استدار خارجاً من الحجرة وهو يغالب دموعه . . . والمخبرون الأربعة من خلفه لا يدرون ماذا يقولون ، أو كيف يسرّون عنه ؟

وفجأة . . . ولدهشتهم جميعاً سمعوا الأستاذ " أسامة " يقول : انتظروا قليلا . . . ربما يكون هناك من يستطيع مساعدتكم . . . ثم التفت إلى الرجل الآخر وقال : خذهم إلى " فتحية " يا " حسن " . . . إنها كانت تسكن بجوار " عبد الفتاح " فى حى القلعة ، وربما تستطيع أن تدلهم على مكانه . . . ثم عاد يلتفت للأولاد قائلا : هل أستطيع أن أطلب منكم شيئاً ؟

فأجابه " خالد " : تفضل . . . إذا كان ذلك فى استطاعتنا . . .

فقال الرجل : إنه شيء بسيط . . . إننى أريدكم أن تخبرونى بمكان " عبد الفتاح صميدة " إذا عثرتم عليه . . . فإننى مدين له بمبلغ من المال . . . وأريد أن أرده إليه . . . ولكن أرجوكم ألا تطلعوه على هذا الأمر . . . فإننى أريد مفاجأته . . . هل تعدوننى بذلك ؟ .

فرد " خالد " : نعم . . . نعدك .

خرج الخمسة من حجرة مدير الملهى . . . وساروا مرة ثانية خلف " حسن " الذى أخذ ينظر خلفه ما بين آونة وأخرى . . . فلقد كان يشعر بالتوتر وهو يسير وظهره لهذا الكلب ذى الشكل المخيف .

ولأول مرة بدءوا يشعرون ببصيص من الأمل . . . فربما استطاعت هذه السيدة أن تساعدهم ... وأن يكلل تعبهم فى النهاية بالنجاح .

وفى قاعة الملهى الرئيسية ، حيث اصطفت الموائد أمام مسرح خشبى كبير ، شاهد الأولاد سيدة فى منتصف العمر تعمل فى تنظيف المكان وترتيبه ... اقترب منها الرجل منادياً : يا "فتحية" . . . يا " فتحية " !

التفتت إليه بوجه متعب مكدود ، ولكن ذلك لم يخف الطيبة الواضحة عليه . . . فقال لها "حسن" : إن هؤلاء الأولاد يريدون أن يستفسروا منك عن شيء ما .

نظرت إليه بعينين ملؤهما الدهشة وقالت : منى أنا ؟

ثم التفتت إلى الأولاد قائلة : ماذا أستطيع أن أؤديه لكم ؟

وهنا قال " حسن " : يجدر بى أن أنصرف الآن ، فإن لدى

بعض الأعمال يجب أن أؤديها . . . وأتمنى أن تستطيع " فتحية " مساعدتكم .

وقفت " فتحية " تنظر إليهم وهى لا تدرى ماذا يريدون منها . . . وانتظرت أن يبدأها أحدهم بالحديث . . . وفعلا تقدمت منها " فلفل " قائلة : لقد جئنا إلى هنا نبحث عن رجل يدعى " عبد الفتاح صميدة " . . . هل تعرفينه ؟

وتبعتها " مشيرة " قائلة : لقد أخبرنا مدير الملهى أنك ربما تستطيعين مساعدتنا فى العثور عليه .

فأجابتها السيدة وقد تجهم وجهها : أنا ؟ ! من أين لى أن أعرف مكانه ؟ لقد كان يسكن بالقرب من منزلى ، ولكنه انتقل من مسكنه منذ مدة ولا أعرف شيئاً عنه الآن .

ولم يستطع " صلاح " أن يتحمل أكثر من ذلك . . . وبدأت الدموع تنهمر من عينيه وأخذ ينشج بصوت عال . . .

فاقتربت منه السيدة قائلة : ما الذى يبكيك يا صغيرى ؟ هل كنت تريده فى أمر هام ؟

فأجابها " صلاح " من خلال دموعه : إنه والدى . . . لقد جئت من بلدتى لكى أبحث عنه . . . ولكن بدون جدوى !



فأجابته " فتحية " وهى تحتضنه فى عطف : لا بد أنك " صلاح " . . . لقد كان دائم التحدث عنك ، وكان طوال الوقت يفكر فى اليوم الذى ستحضر فيه للإقامة معه هنا فى « القاهرة » .

ولم يخفف هذا الكلام من آلام " صلاح " ، بل على العكس ، إنه لم يستطع التوقف عن البكاء ، فقالت له " فتحية " لا داعى للبكاء يا " صلاح " .

فقاطعتها " مشيرة " وقد تملكها الغيظ واليأس هى الأخرى : كيف لا يبكى ونحن نبحث عن أبيه منذ الصباح الباكر ، وإلى

الآن لم نستطع أن نعثر له على أثر ؟

تلفتت " فتحية " يميناً ويساراً كأنها تخشى أن يكون هناك من يراقبها ثم قالت هامسة : إننى سوف أدلكم على مكانه !

اتسعت عيونهم من الدهشة . . . لقد كان هذا هو آخر شيء يتوقعونه . . . وانحنت " فتحية " تقول فى همس : إننى لا أستطيع أن أخبركم بشيء الآن . . . ولكنى سوف أدلكم على مكانه غداً . . . انتظرونى أمام حديقة الحيوان واتبعونى عن بعد ، ولا تحاولوا التحدث معى أو الاقتراب منى حتى أعطيكم إشارة ! . . . ثم ابتعدت عنهم وهى تقول بصوت مرتفع كأنها تريد أن يسمعها الجميع : يؤسفنى ألا أستطيع مساعدتكم .

وعادت تنظف الموائد وترتب الكراسى كما كانت تفعل من قبل وهم واقفون يحدقون فيها ، لا يدرون سبباً لتصرفها . . . ولكن منذ هذه اللحظة بدءوا يحسون أن هناك شيئاً مريباً يكتنف اختفاء والد " صلاح " ، وأنهم على أبواب الكشف عن سر غامض .

رسالة مبهمة

كان النهار قد انتصف ، برغم ذلك قرر الأولاد الذهاب إلى منطقة الأهرام لكى يسروا عن " صلاح " بعد هذا اليوم الشاق المشحون بالتوتر .



فتحية

قالت " فلفل " لأولاد خالتها بعيداً عن مسمع " صلاح " وهى لا تستطيع أن تبعد عن خيالها ما دار منذ برهة : إننى أشعر بالحيرة إزاء هذا التكتم والغموض ، حتى إننى لا أكاد أصبر على الانتظار حتى الغد .

فرد " طارق " : وأنا كذلك يا " فلفل " لم أستطع أن أصرف تفكيرى منذ خروجنا من الملهى عن الغموض الذى يحيط باختفاء " عبد الفتاح صميدة " .

فقال " خالد " : غداً سنعرف كل شيء .

قالت "مشيرة" وهى تشعر بإشفاق على "صلاح" بعد هذه التجربة المؤسفة التى مر بها : دعونا ننس هـذا الموضوع . . . ولنمض بقية اليوم فى الاستمتاع بهذا الجو المنعش اللطيف ، وهذه الشمس الدافئة .

وفعلا حاول المخبرون الأربعة تناسى الموضوع برغم أنه أخذ يلح على تفكيرهم . . . وراح كل منهم بينه وبين نفسه يحاول أن يجد تفسيراً لسر اختفاء "عبد الفتاح صميدة" . . . والأسباب التى دعت "فتحية" لهذا التكتم ! !

وقف "صلاح" ينظر إلى الهرم . . . وقد راعته فخامته وروعة بنائه حتى نسى ما كان يشغل تفكيره منذ مدة قصيرة . وسأل زملاءه فى سذاجة : هل هذا الهرم هو الذى قرأنا عنه فى الكتب ؟

طارق : نعم لقد بناه أحد ملوك مصر القدماء منذ آلاف السنين . واستغرق بناؤه أكثر من عشرين عامًا .

صلاح : لقد قرأت عنه فى كتب التاريخ ولكنى لم أكن أعرف أنه بهذه الفخامة والروعة .

طارق : هل تريد دخوله ؟ !

صلاح : وهل هذا ممكن ؟

خالد : طبعًا . . . وما علينا إلا أن ندفع رسوم الدخول . . . هيا بنا !

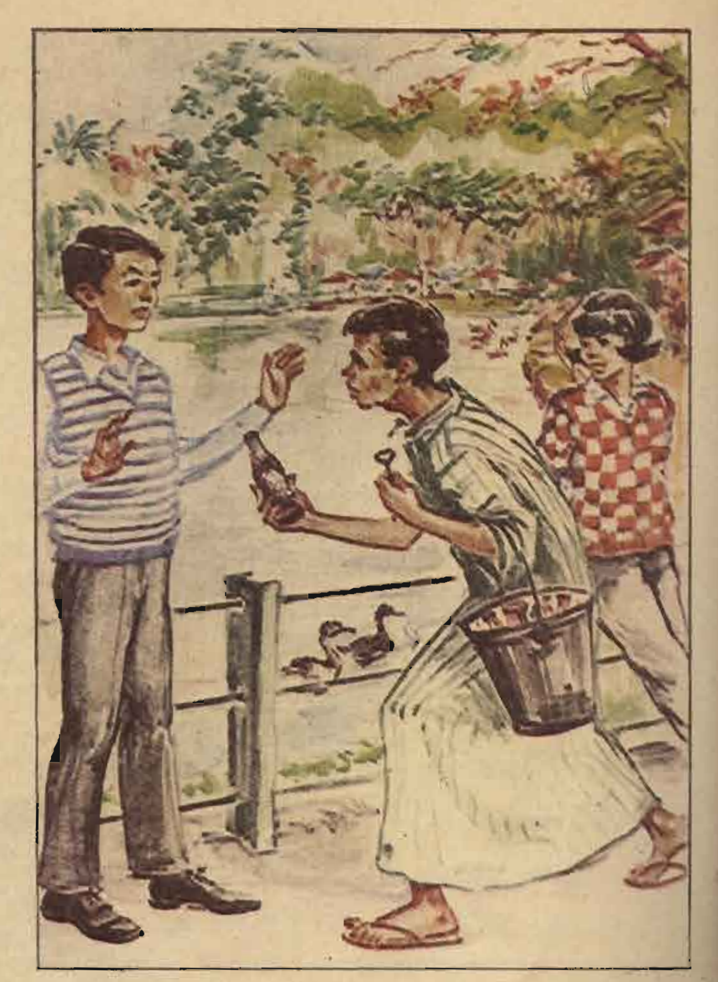
فلفل : إننى سأنتظركم هنا فإننى لا أستطيع ترك "فهد" بمفرده فى الخارج . . . فإنه سيثير الفزع فى قلب كل من يقترب منه .

مشيرة : سوف أبقى أنا الأخرى مع "فلفل" فإن صعود الدرجات المؤدية إلى حجرة الدفن يصيبنى بالغثيان .

ترك الأولاد الثلاثة الفتاتين . . . وراحوا يصعدون الدرجات المؤدية إلى مدخل الهرم . . . وكان "فهد" ينبح فى جنون وهو يراهم يبتعدون عنه إلى مكان لم يدخله من قبل .

مضت أكثر من نصف ساعة . . . والفتاتان فى الانتظار . . يتناقشان فى احتمالات اختفاء والد "صلاح" . . . ولكنهما توقفا عن مواصلة الحديث عندما شاهدا من بعيد الأولاد الثلاثة عائدين بعد أن انتهوا من زيارتهم .

عاد "صلاح" أكثر انبهاراً بالهرم من ذى قبل . . . فقد أدهشته روعة بنائه . . . ودقة هندسته . وأخذ يسأل أصدقاءه الجدد فى فضول : ترى من أين جاء قدماء المصريين بهذه الأحجار الضخمة لبناء الهرم ؟ !



وفجأة لمح « خالد » ورقة صغيرة
يخفيها البائع خلف الزجاجة .

وتولى " طارق " الرد على أسئلة " صلاح " دون الآخرين فقد كان أكثرهم دراية بتاريخ المصريين القدماء ، وكان يقرأ عنهم كل ما يصل إلى يديه قال : لقد كانوا يأتون بها من محاجر « أسوان » بالمراكب . . . فقد كان النيل فى الزمن الماضى يصل الى موقع قريب من هنا .

صلاح : ترى كم عدد الذين قاموا بإنشاء هذا البناء الهائل ؟! لا بد أن الأمر احتاج إلى أعداد هائلة من البشر ؟ !

طارق : لقد عمل فى بنائه أكثر من ١٠٠,٠٠٠ شخص وراح ضحيته الآلاف ! . . . حتى إن بعض المؤرخين وصفه بأنه جبل هائل من الأحجار رفعه شعب بأسره من أجل رجل واحد .

مرت الساعات وأسئلة "صلاح" لا تنتهى . . . و "طارق" يجيب عليها . . . وهو فخور بما لديه من معلومات . . . ولكن الآخرين لم يستطيعوا صرف تفكيرهم عن ذلك السر الغامض الذى يكتنف اختفاء والد " صلاح" .

* * *

وأخيراً حانت ساعة العودة إلى المنزل . . . وتنفس كل منهم

الصعداء . . . وكأنهم كانوا يحملون عبئاً على أكتافهم . . . وكأن هذه الساعات القليلة التى قضوها عند سفح الهرم لم تكن غير واجب يؤدونه ، فى انتظار الغد لرفع اللثام عن سر "عبد الفتاح صميدة" !

وفى المنزل ، عاد "صلاح" إلى حجرة دادة "سنية" مرة أخرى ، وقد استبد به التعب ، ولكن برغم ذلك ظل مفتوح العينين يفكر فى احتمال لقاء الغد .

. . .

وفى الصباح التالى استعد المخبرون الأربعة للخروج لأول مرة بدون "فهد" ، عندما صادفهم الدكتور "مصطفى" وسألهم وهو يبتسم : إلى أين العزم ؟

فأجابته "مشيرة" : سوف نذهب إلى حديقة الحيوان يا عمى .

فقال الدكتور "مصطفى" : هذه فكرة طيبة . . . فهكذا يجب أن تقضى الإجازة فى المرح والانطلاق . . . ولكن بشرط ألا يكون هذا الانطلاق داخل المنزل !

ضحك الجميع وقال "طارق" : معك حق يا عمى "مصطفى" .

.. وعند باب حجرة دادة « سنية » وجد الأولاد "صلاح" فى انتظارهم على مضض حتى إنه لم يستطع أن يأكل شيئاً من الطعام الذى أحضره له "خالد" . . . بل كان كل همه أن ينطلقوا إلى حديقة الحيوان . . . إلى حيث يقابلون "فتحية" ، هذه السيدة الطيبة التى سترفع اللثام عن كل هذا الغموض .

وأمام الباب الرئيسى للحديقة وقف الخمسة فى انتظار "فتحية" . . . فى انتظار الكشف عن هذا السر الذى أقلقهم وشغل تفكيرهم .

وفجأة قالت "فلفل" وهى تنظر إلى الناحية الأخرى من الشارع : ها هى ذى قادمة تجاهنا !

فقال "خالد" : لا تنظروا إليها ، وتظاهروا بأنكم لا تعرفونها . . . وسوف نتبعها عن بعد كما طلبت .

سارت "فتحية" من أمامهم وكأنها لم تلحظ وجودهم . . . ومضت إلى داخل الحديقة بدون أن تلتفت إليهم ولو مرة واحدة . . . وفى أثرها سار الأولاد وسط طرق الحديقة . . . فمرة ينعطفون يميناً ومرة يساراً ، وهم لا يعرفون إلى أين تتجه .

ولكن فجأة . . . أسرعت "فتحية" الخطى . . . واندفعت فى طريق الخروج من أحد الأبواب الجانبية بدون

أن تلوى على شىء . . . وتوقف الأولاد عن السير وهم لا يدرون ما الذى غير رأيها وجعلها تقرر الخروج من الحديقة بدون أن تتحدث إليهم ! !

قالت "مشيرة" بلهفة : ماذا حدث ؟ ! هل أسرع فى إثرها ؟

فهمس "خالد" وهو يتلفت حوله : بل انتظرى يا "مشيرة" ولنترك لها حرية التصرف . . . فقد طلبت منا ألا نحدثها إلا إذا أعطتنا إشارة ما .

فقال "طارق" : على كل حال لا جدوى من أن نتبعها ما دامت قد غيرت رأيها .

وعلى أول مقعد صادفهم جلسوا فى صمت . . . أما "صلاح" فكان تجسيداً لمعنى اليأس . وبينما هم جالسون فى صمت اقترب منهم أحد بائعى المرطبات المتجولين ، ودون أن يستأذنهم . . . فتح زجاجة كوكا كولا وقدمها لـ "خالد" قائلا : تفضل . . . كوكا كولا مثلجة !

التفت إليه "خالد" قائلا : إننى لم . . . وتوقفت الكلمات . . . لقد لمح ورقة صغيرة . يخفيها البائع تحت راحة يده وهو ممسك بالزجاجة . . . وبسرعة مد "خالد" يده

وأطبقها على الزجاجة ومعها الورقة وهو يقول للبائع : نعم . . . إنها مثلجة فعلا . . . هيا قدم لإخوتى ما يريدونه من مرطبات .

نظر إليه الآخرون فى تساؤل . . . هل هذا هو الوقت المناسب . . . لتناول المرطبات ؟ ! ولكن " خالد " أجابهم بنظرة فهمها الجميع ما عدا " صلاح " الذى أصر على عدم تناول شىء .

تلفت " خالد " يمينًا . . . ويسارًا . . . وعند ما اطمأن أنه ليس هناك من يراقبه . . . فتح الورقة وبدأ يقرأ ما بها . . . وبدت على وجهه أمارات الدهشة ثم قال : هيا بنا .

فسأله " صلاح " فى يأس : إلى أين ؟ !

فأجابه " خالد " : هيا يا "صلاح " لا وقت للسؤال الآن . . . ثم دفع الورقة لـ " طارق " الذى قرأها فى دهشة . ثم دفعها بدوره لـ " فلفل " و " مشيرة " . . . لم يكن هناك وقت للتشاور ، مما دعا " خالد " للتصرف بسرعة بدون أن يأخذ رأى واحد .

وأدرك الجميع خطورة الموقف ، فتركوا لـ " خالد " التصرف وساروا من خلفه وهم لايدرون إلى أين يتجه . . . وكانت مفاجأتهم عظيمة عند ما وجدوه يخرج من باب الحديقة بدون كلمة إيضاح

واحدة . . . بل إنه استوقف إحدى سيارات الأجرة . . . ودفعهم داخلها ، ثم جلس إلى جانب السائق يوجهه يمينًا ويسارًا . . . وفجأة أمر السائق بالتوقف أمام مدخل منعزل للحديقة ، ثم نزل ومن خلفه الجميع . . . أما السائق فقد شعر بالحيرة إزاء هذا التصرف الغريب . . . ألم يستقل هؤلاء الأولاد سيارته من أمام مدخل حديقة الحيوان الرئيسى ؟ ! يا ترى ما الذى دعاهم للعودة إليها من هذا الباب الجانبى ؟ ! ولكنه لم يشأ أن يستفسر عما يحيره من أمرهم . . . فإن لديه مشاغل كثيرة ولا وقت لديه للاستفسار .

وما إن نزل الجميع من السيارة حتى قال " صلاح " : ما الخبر يا "خالد" ؟ وما هذه التصرفات الغريبة ؟ !

فأجابه " خالد " هامسًا : لقد كان هناك من يقتفى أثر "فتحية" ، وعند ما أحست بذلك أسرعت تخرج من الحديقة . . . ولكنها أرسلت إلينا رسالة تنبهنا فيها إلى أن هناك عيونًا عليها ، لذلك تظاهرنا بأننا قد تركنا الحديقة ، فربما من كان يراقب " فتحية " كان يراقبنا نحن أيضًا . ولكن كان علينا أن نعود إلى الحديقة مرة أخرى . . . فلقد أوصتنا " فتحية " فى رسالتها بزيارة بيت الزواحف .

فصاح "صلاح" بدهشة : بيت الزواحف ؟! لماذا ؟! ما الداعي ؟!

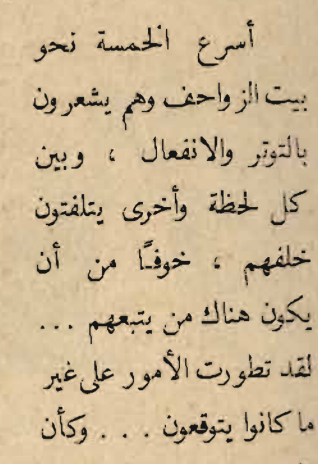
فأجابه "طارق" : لا بد أن السبب يتعلق بوالدك .

فرد "صلاح" : معك حق يا "طارق" . . . لقد سلمت فعلا بأنكم جديرون باسم المخبرين الأربعة .

فقالت "فلفل" : دعونا نذهب إلى هناك . . . وسوف نعرف السبب بعد لحظات !



قصة مريبة



أسرع الخمسة نحو بيت الزواحف وهم يشعرون بالتوتر والانفعال ، وبين كل لحظة وأخرى يتلفتون خلفهم ، خوفًا من أن يكون هناك من يتبعهم . . . لقد تطورت الأمور على غير ما كانوا يتوقعون . . . وكأن المغامرات باتت تسعى إليهم . . . بدون أن يسعوا هم إليها .



عبد الفتاح صميدة

وفي بيت الزواحف استوقف "خالد" أحد الحراس قائلا :

هل أحد العاملين هنا يدعى "عبد الفتاح صميدة" ؟

وقف الرجل يردد الاسم : "عبد الفتاح" "عبد الفتاح" لا . . . لا أعتقد ذلك .

فعاد "طارق" يقول : لقد قيل لنا إنه يعمل هنا .

فأجابه الرجل : إن الحارس هنا يدعى "عوده" . . .



على كل حال سوف تجدونه فى هذا المخزن . . . ثم ابتعد عنهم بدون أن يستدلوا منه على شىء آخر .

لم يكن هناك بد من الذهاب بأنفسهم إلى حيث أشار الرجل . . . وداخل مخزن كبير للعلف شاهد الأولاد رجلا يعمل وظهره إلى جهة المدخل . . . فناداه "خالد" قائلا : أرجوك . . . هل تعرف أحداً هنا يدعى "عبد الفتاح صميدة" ؟

التفت إليه الرجل وعلى وجهه تعبير غريب من الدهشة والجزع ، تعجب له الأولاد . . . ولكن دهشتهم لم تدم طويلا . . .

فقد هم الرجل بأن يقول شيئاً عند ما وقع بصره على "صلاح" فى الوقت الذى بدت فيه الفرحة الغامرة على وجه الفتى ، واندفع نحو الرجل الذى تغير التعبير على وجهه إلى ابتسامة عريضة . . . واندفع هو الآخر إلى الخارج نحو "صلاح" قائلا : "صلاح" ! ! إننى لا أكاد أصدق عينى . . . كيف حضرت إلى هنا ؟ !

فقال "صلاح" مشيراً إلى المخبرين الأربعة : لقد حضرت بمعاونة أصدقائى "خالد" و "طارق" و "فلفل" و "مشيرة" ولولا مساعدتهم لما استطعت الوصول إليك !

وبعد سلام وتحية وأخذ ورد قال "عبد الفتاح صميدة" وقد غابت الابتسامة عن وجهه وبدا عليه التفكير العميق : ولكنى لم أسألكم حتى الآن كيف عرفتم طريقى ؟ ! ومن الذى دلكم على مكانى ؟

قص عليه الأولاد قصتهم كاملة وهو يستمع إليهم فى قلق باد ، وبين آونة وأخرى يسألهم : ألم يركم أحد فى أثناء حضوركم إلى هنا ؟ وفى كل مرة يطمئنه الأولاد . . . إنهم قد استطاعوا أن يتفادوا العيون . . . وأن يصلوا إليه بدون أن يشعر بهم أحد .

وهنا سألته "مشيرة" : ولكن ما السر وراء هذا الغموض والخوف ؟ !

فقال الرجل وهو يتنهد فى ضيق : تعالوا بنا نجلس هنا وسوف أقص عليكم كل شىء .

جلسوا على أحد المقاعد الجانبية . وكلهم شوق وشغف لسماع هذه القصة التى طال اشتياقهم إلى الكشف عن سرها .

* * *

بدأ " عبد الفتاح صميدة " يقص قصته قائلا : عندما حضرت إلى «القاهرة» لم أكن أتقن أى عمل غير الزراعة ... ولم أجد مكانـًا أعمل به غير ذلك الملهى الذى ذهبتم إليه . . . وهناك رحب بى الأستاذ "أسامة" وألحقنى بالعمل كبستانى للحديقة .

فقالت "مشيرة" : يا له من إنسان طيب ! !

فالتفت إليها الرجل قائلا : طيب ! ! إنه شيطان . . . داهية . . . إنه السبب فى كل ما جرى لى .

فسأله "طارق" فى دهشة : إن هذا أمر غريب . . . لقد بدا لنا لطيفـًا مهذبـًا .

ومضى "عبد الفتاح صميدة" يقول : عملت هناك عدة

أشهر . وكانت الأمور تسير هادئة ، واستقر بى الحال فى «القاهرة» ، واستأجرت حجرة مناسبة ، وكنت أنوى أن أرسل فى طلب " صلاح " لكى يحضر للإقامة معى . . . فلم يكن هناك داع لبقائه فى القرية أكثر من ذلك ... ولكن الأمور تغيرت .

سكت الرجل قليلا ليلتقط أنفاسه ... ولكن "فلفل" قالت تستحثه على إتمام القصة : كيف حدث ذلك ؟ !

فأجابها وهو سارح بذهنه فى ذكريات أيام عاشها فى قلق وتوتر : لقد اكتشفت مع مرور الوقت أن هناك أموراً عجيبة تجرى فى هذا الملهى ، وأن الأستاذ "أسامة" له علاقة برجال مريبين . . . . ومع الأيام زادت ثقته بى وبدأ يتحدث أمامى بشىء من الصراحة . . . وبدأت الأمور تتضح أمام عينى . . . إن مدير الملهى ورجاله يعملون شيئـًا فى الخفاء . . . شيئـًا يخشون أن يكتشفه رجال الشرطة ! ! وأيقنت منذ هذه اللحظة أن لا مكان لى بينهم . . . فأنا رجل عشت طوال حياتى شريفـًا ، أخشى الله . . . وبدأت من يومها أبحث عن وظيفة أخرى بعيدة عن هذا الجو الذى لا قبل لى به . . . ولكن فى يوم من الأيام طلب منى الأستاذ " أسامة " أن أحمل حقيبة صغيرة إلى أحد أعوانه فى «الصعيد» ، وقال لى حينذاك إننى لن أكون موضع شك من

الشرطة ، لأننى لم أقم بأى عمل يخالف القانون من قبل .

سكت الرجل قليلا ليلتقط أنفاسه ، ولكن " طارق " لم يمهله غير لحظات وعاد يستحثه على متابعة الحديث : وماذا حدث بعد ذلك يا عم " عبد الفتاح " ؟

فعاد الرجل يقول : كان علىّ أن أسافر فى اليوم التالى ، بعد أن آخذ الحقيبة من الأستاذ " أسامة " . . . وظللت ليلتها مستيقظاً حتى الصباح أفكر . . . وقررت مع الفجر أن أبتعد عنهم تماماً ، وأن أنتقل من مسكنى ، وأذهب إلى مكان لا يعرفون فيه طريقى . . . ولم أخبر أحداً بما اعتزمت عليه غير " فتحية " ، هذه السيدة الطيبة التى ساعدتكم على الوصول إلىّ .

وهنا سألته " مشيرة " : ولكن ما الذى يضيرهم فى أن ترفض العمل معهم ؟

فأجابها الرجل : لقد عرفوا أننى لا أريد التورط معهم فى أعمالهم الإجرامية ، وخشوا أن أبلغ عنهم رجال الشرطة .

فسألته " فلفل " : ولكن لماذا لم تلجأ إلى الشرطة ؟

فقال " عبد الفتاح صميدة " وهو يتنهد فى أسى : لم يكن لدى دليل على اتهامهم ، برغم أننى متأكد أن هناك شيئاً

مريباً يجرى داخل هذا الملهى .

سأله " خالد " وقد ملكت هذه القصة عليه حواسه : وكيف تأكدت من ذلك ؟

فأجابه والد " صلاح " : لقد كانوا دائماً يجتمعون فى حجرة الأستاذ "أسامة" . . . وكثيراً ما سمعتهم فى أثناء هذه الاجتماعات يتحدثون عن كيفية خداع رجال الشرطة . . . والغريب أننى رأيتهم أكثر من مرة يدخلون هذه الحجرة ، ويختفون بعد ذلك ، وكأن الأرض قد ابتلعتهم .

فقالت " فلفل " : ربما كانوا يتركون الحجرة وأنت فى غفلة عنهم .

فقال الرجل : لقد اعتقدت ذلك فى أول الأمر . . . ولكن فى إحدى المرات قررت ألا أبتعد عن باب الحجرة . . . وبعد مضى نصف ساعة على دخول عدد منهم إلى مكتب الأستاذ " أسامة " . . . فتحت الباب ودخلت بحجة تقديم فنجان من الشاى للمدير ، ولكنى فوجئت بعدم وجود أحد بالداخل !

فقال " طارق " : لا بد أن هناك باباً آخر يخرجون منه .

فرد " عبد الفتاح صميدة " : لا يوجد فى الحجرة باب

آخر ... لقد دخلتها مرات عديدة ، وبرغم ذلك لم أر بها أثراً لباب آخر .

فرد "خالد" : مستحيل يا عم "عبد الفتاح" . . . لا بد أن هناك باباً سرياً يؤدى إلى مكان ما ! ! إنه أمر غريب للغاية ! !

ابتسمت "فلفل" ، ونظرت إلى "خالد" قائلة : أراهن على أنك تفكر فى اكتشاف هذا السر ! ! أليس كذلك ؟

فأسرعت "مشيرة" تقول : إن كشف السر لا يهمنا فى شيء . . . فقد عثرنا على والد "صلاح" ، ويجب ألا نتورط مع مثل هذه العصابات .

فقالت "فلفل" : ومن قال لك إننا سنتورط مع رجال العصابة ؟ ! إننا سنحاول كشف السر فقط . . . وعلى كل حال إننى أرى الفضول فى عينك لمعرفة الحقيقة وراء سر هذه الحجرة الغريبة . أليس كذلك ؟

ضحكت "مشيرة" . . . فقد كانت تشعر بالفضول فعلا لمعرفة ما يجرى فى هذه الحجرة . . . ولكنها كانت أقلهم جسارة .

ولكن "عبد الفتاح صميدة" قال معترضاً : أرجوكم أن

تبتعدوا عن هذا الملهى ، ولا تزجوا بأنفسكم فى شيء لا تقدرون عليه . فأنتم ما زلتم صغاراً .

فقال "طارق" : لهذا السبب بالذات لن يشك أحد تصرفاتنا .

ولأول مرة منذ أن بدأ "عبد الفتاح صميدة" يقص عليهم قصته مع العصابة تكلم "صلاح" ، وكأن فرحته بلقاء والده لم تدع له فرصة للتفكير فى شيء آخر : لا . يا أبى . . . يجب أن نكشف سر هؤلاء الأشرار الذين أقلقوا راحتك وأرادوا استغلالك لخدمة أغراضهم ! .

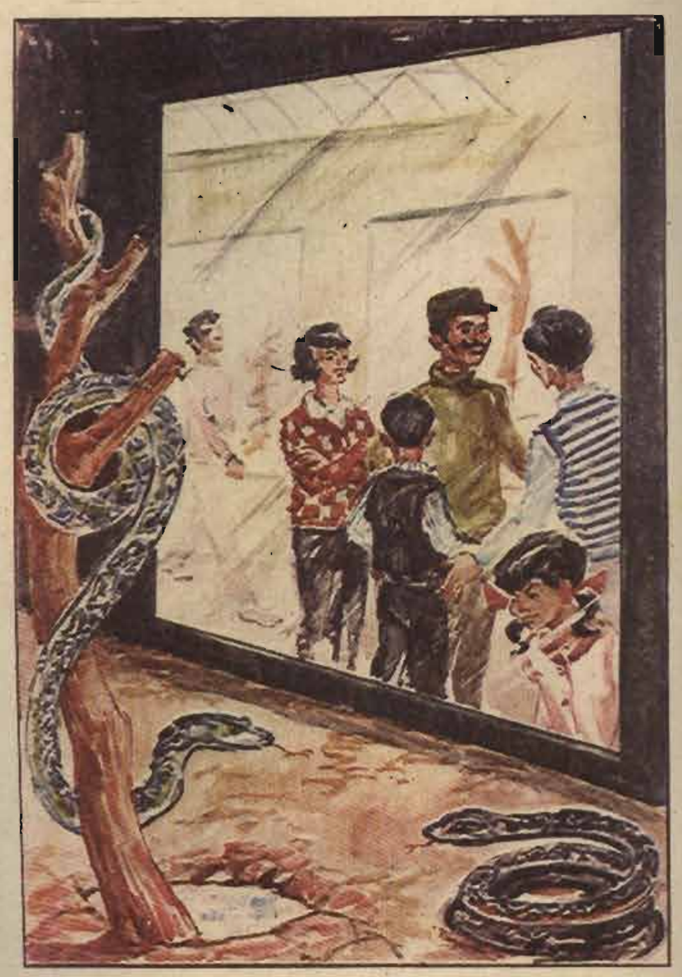
فقال "طارق" : معك حق يا "صلاح" . . . غداً نذهب إلى هناك بحجة السؤال عن والدك ، لنكشف سر هذه العصابة ، ثم نبلغ بعد ذلك رجال الشرطة .

فقال "عبد الفتاح صميدة" معترضاً : أرجوكم أن تبتعدوا عنهم .

فردت "فلفل" : ولكن غداً سوف يكون معنا "فهد" وهو كفيل بأن يدافع عنا إذا ما لزم الأمر .

فقال الرجل : "فهد" ؟ ! من هو !

فرد "طارق" : إنه كلب "فلفل" . . . إنه رفيقنا فى كل



وأسرع الاولاد نحو بيت الزواحف
وهم يشعرون بالتوتر والانفعال !

مكان . . . ولولا أنهم يمنعون دخول الكلاب إلى حديقة الحيوان لرأيته معنا اليوم .

فقال "عبد الفتاح صميدة" : إذا كنتم مصممين على الذهاب فلن أترككم تذهبون بمفردكم . . . فلولاكم لما عثرت على "صلاح" .

فقال "صلاح" : لماذا لا نلجأ إلى الشرطة أولا ؟

فرد "طارق" : إننا لا نملك دليلا ماديًّا على ما يقوله والدك .

وقال "خالد" : لذلك سوف نحاول العثور على الدليل بأنفسنا . ونترك الأمر بعد ذلك للبوليس . . . وسوف تكون مغامرة تستحق المخاطرة .

وهنا قال "عبد الفتاح صميدة" وفي عينيه تصميم غريب : سوف أساعدكم بقدر ما أستطيع . لكى نكشف سر هذه العصابة ونخلص الناس من شرورها .

فقال "صلاح" في لهفة : ولكن لو شاهدك رجال العصابة يا أبي فسوف يوقعون بك الأذى !

فرد "طارق" : هذا سليم . . . ولكنه يستطيع مساعدتنا بطريق آخر . . . إنه يستطيع الذهاب معنا إلى هناك . . . على

أن يبقى بعيداً عن الأعين في مكان ما بالقرب من الملهى . . . لكي يهب لنجدتنا إذا احتجنا إلى مساعدته .



خالد : فكرة رائعة يا "طارق" . . . غداً نذهب إلى هناك ومعنا حارسنا الأمين .

مشيرة : إذن هيا بنا الآن نعود إلى المنزل . . . ثم نظرت إلى "صلاح" مستفسرة يا ترى ماذا يفعل الآن ؟ !

فقال "صلاح" عند ما لحظ التساؤل في عينيها : إنني لا أجد الكلمات المناسبة لكي أشكر لكم مساعدتكم

وكرمكم . . . وغداً سوف أحضر للقائكم مع والدى .

ابتعد المخبرون الأربعة عن " صلاح " ووالده . . . بعد أن اتفقوا على اللقاء فى الغد عند مكان محدد فى أول شارع الهرم .



فى وكر العصابة



أسامة

وقف المخبرون الأربعة فى اليوم التالى فى المكان المعين للقاء فى انتظار " صلاح " ووالده وهم يشعرون بالتوتر والانفعال . . . فبعد لحظات سيدخلون فى مغامرة حقيقية . . يمتحن فيها ذكاؤهم ومقدرتهم كمخبرين هواة . . . وبعد لحظات سيكونون فى وكر عصابة خطيرة ، من أجل الكشف عن سر غامض . . . إنها تجربة مثيرة قد تعرضهم للأخطار . . . فهل ينجحون يا ترى ؟ !

وفى الموعد المحدد ظهر " صلاح " ووالده وقد بدت عليهما السعادة . . . ولأول مرة منذ أن قابلوا هذا الصبى البائس كان وجهه مبتسماً سعيداً . . . واتسعت ابتسامته فور وقوع نظره عليهم . . . بالرغم من أنه لم يلقهم إلا منذ فترة

قصيرة جداً ... ذلك لأنهم قدموا له من العون والمساعدة ما لم يقدمه له أحد من قبل .

وما إن اقترب " عبد الفتاح صميدة " منهم حتى زمجر " فهد " بصوت مكتوم ، وكأنه يحذره من الاقتراب أكثر من اللازم ، ولكن " فلفل " وضعت يدها على رأسه فى هدوء وفهم " فهد " من الإشارة أنها تريده أن يلزم الصمت . . . فإن هذا الرجل القادم مع " صلاح " ما هو إلا صديق هو الآخر .

سكت " فهد " . ولكنه ظل ينظر إلى الرجل بعينين ملؤهما الترقب والحذر . . . فبالرغم من أن " فلفل " أمرته بالتزام الصمت . . . فإنه بفطرته كان عليه أن يأخذ حذره ، وأن يستعد للدفاع عن أصدقائه إذا لزم الأمر . . . فيالوفاء هذه الكلاب ! ! . . . إنها مستعدة دائماً للدفاع عن أصحابها ، ولو كلفها ذلك حياتها !

ركب الجميع سيارة أجرة سارت بهم نحو الملهى المقصود وقلوبهم جميعاً تدق بشدة من الرهبة والتوتر والانفعال . . . ولو أن كلا منهم كان يتظاهر بعدم الاكتراث ، وكأنهم ذاهبون فى نزهة أو رحلة .

وفجأة قال " خالد " لسائق السيارة : أرجوك يا أسطى أن تتوقف هنا . . . ثم التفت إلى الآخرين قائلا : هيا بنا .

فاعترضت " مشيرة " قائلة : ولكننا ما زلنا على مسافة من الملهى .

فأجابها : هيا . . . هيا . . . يا " مشيرة " وسوف نتشاور فيما بعد .

نزل الكل من السيارة ، ووقفوا يتحدثون . . . قال "خالد" إننا لا نريد الاقتراب من الملهى أكثر من اللازم حتى لا يرى أحد رجال العصابة عم " عبد الفتاح " .

طارق : كما أنه يجب ألا يشاهدنا أحد بصحبته حتى لايشكون فينا .

خالد : وحتى نستطيع الادعاء بأننا ما زلنا نبحث عنه .

فلفل : هذا هو أفضل حجة لدخول الملهى مرة أخرى .

وهنا قال " طارق " وهو يشير إلى مقهى صغير : هذا مكان مناسب تستطيع أن تنتظرنا به يا عم " عبد الفتاح " .

فقالت " مشيرة " برقتها ووداعتها المعهودة : إنك تستطيع

البقاء مع والدك هنا يا " صلاح " لو أردت ذلك . . . فلا بد أنك ما زلت تشعر بالشوق إليه .

ابتسم " صلاح " . وكأنه كان ينتظر أن يقترح أحدهم ذلك ، وقال : نعم ، إننى أفضل البقاء مع والدى ، ولو أنى كنت أتمنى أن أشارككم هذه المغامرة . . . ولكنى أفضل أن أجلس بصحبته فى انتظاركم .

فردت " فلفل " : إذن هيا بنا نصحبكم إلى داخل المقهى حتى يعرف " فهد " مكانكم بالضبط فقد نضطر إلى إرساله إليكم .

فقال " صلاح " بتعجب : وهل يستطيع الوصول إلينا والاستدلال على مكاننا بمفرده ؟

فقالت " فلفل " : نعم . . . لقد دربته على ذلك منذ أن كان جرواً صغيراً . . . بعد أن قرأت كتباً كثيرة عن تدريب الكلاب ، وهو الآن يستطيع أن يفطن إلى المطلوب منه من بعض اشارات أو كلمات بسيطة .

فقال " صلاح " : وكيف استطعت تدريبه على ذلك ؟

فأجابته " فلفل " فى فخر : لقد كنت أمضى ساعات



وساعات فى تدريبه حتى أصبح الآن يفهم كل ما يصدر إليه من أوامر .

ورد " طارق " مفسراً : ولكننا يجب أن نستعمل كلمات معينة قد تم تدريبه عليها .

فقالت " مشيرة " : راقبه مثلا الآن . . . ثم نظرت إلى " فهد " وقالت : اجلس يا " فهد " ! وفى الحال جلس الكلب على الأرض .

وقالت " فلفل " بفخر : الآن سوف أعرض عليك شيئاً يدهشك .

ثم اقتربت من " صلاح " وأشارت إلى " فهد " ، فأسرع إليها ... فقالت وهى تمسك بيد "صلاح" وتنظر إلى " فهد ": " صلاح " . . . ثم عادت تكرر : " صلاح " . . . و " فهد " ينظر إليها بعينين ملؤهما الذكاء واليقظة ، ثم اتجهت إلى الناحية الأخرى ووقفت بعيداً عنهم جميعاً ، ونادت "فهد" الذى امتثل لأمرها فى الحال ، وقالت بصوت آمر : أحضر " صلاح " يا " فهد " .

وقف " فهد " لحظات وكأنه لا يفهم ما تقول . . . فعادت " فلفل " تكرر : أحضر " صلاح " يا " فهد " . . . هيا بسرعة !

وفى الحال انطلق " فهد " كالصاروخ نحو " صلاح " وأمسكه من قميصه ، وأخذ يشده بقوة نحو " فلفل " . . . أسرعت هى تقول وهى تضحك من قلبها : كفى يا " فهد " ، وتعال إلى هنا .

ومرة أخرى رجع " فهد " إلى جانبها ... فقال " عبد الفتاح صميدة " فى دهشة : يا له من كلب ذكى ! . . . لا يكاد ينقصه إلا الكلام .

* * *

ترك المخبرون الأربعة " عبد الفتاح صميدة " وولده فى المقهى وساروا على أقدامهم حوالى ربع ساعة حتى وصلوا إلى الملهى المقصود .

وعند الباب استوقفهم رجل قائلا : إلى أين أنتم ذاهبون ومعكم هذا الكلب المتوحش ؟

فأجابه " خالد " : حضرنا لمقابلة مدير الملهى . . . لقد قابلناه أول أمس . . . إنه يعرفنا .

فنظر إليه الرجل بريبة ، وكأنه يشك فى كلامه . . . فإنه لم ير هؤلاء الأولاد من قبل . . . ولكنهم ربما حضروا فى يوم لم يكن فيه فى حراسة هذه البوابة . . . وبان عليه التردد فى السماح لهم بالدخول .

فقال له " طارق " محاولا إقناعه : إنك تستطيع الدخول معنا لكى تتأكد بنفسك أننا نعرف الأستاذ " أسامة " .

فغمغم الرجل بشىء غير مفهوم ، وقام من مكانه ، واتجه أمامهم إلى الداخل .

سار الرجل وخلفه المخبرون الأربعة حتى وصلوا إلى حجرة

المدير . . . فدق بابها بكل هدوء وأدب ، وجاءه صوت من الداخل يقول : ادخل .

فالتفت إليهم الرجل قائلا : انتظروا هنا . . . ثم فتح الباب وأطل برأسه وكأنه يخشى أن يفتحه على مصراعيه فيدخل الأولاد خلفه بدون استئذان . . . وقال بصوت منخفض : هناك أربعة أولاد يريدون مقابلتك يا أستاذ " أسامة " .

فإذا بالصوت يرد عليه فى دهشة : أربعة أولاد ؟ ! اسألهم ماذا يريدون يا " عثمان " ، ثم اصرفهم . . . فليس لدى وقت أضيعه معهم .

فقال الرجل بأدب : حسناً سوف أتخلص منهم فى الحال يا أستاذ . . . ثم أغلق الباب بسرعة ، ونظر لهم فى تحد قائلا : هل سمعتم أيها الكذابون ؟ ! إنه لا يعرفكم ولا يريد مقابلتكم . . . الآن هيا من هنا ولا تعودوا إلى هذا المكان مرة أخرى .

وقف المخبرون الأربعة فى يأس . . . لقد كانوا يتوقعون أن يتذكرهم مدير الملهى ، وأن يسمح لهم بدخول حجرة مكتبه . . . هذه الحجرة التى يدخل إليها الناس ولا يخرجون ! !

لم يجد الأولاد بداً من الامتثال لأمر هذا المدعو " عثمان " ،

وداروا على أعقابهم وهم يشعرون بخيبة أمل كبيرة . . . وفجأة — وهم ما زالوا على بعد خطوات من حجرة المدير — سمعوا بابها يفتح وصوت الأستاذ " أسامة " يقول : انتظر . . . انتظر يا " عثمان " ، وأحضر هؤلاء الأولاد هنا إلى ، فقد تذكرتهم .



وبسرعة كان الأولاد أمام الأستاذ " أسامة " ، على حين التفت " خالد " إلى " عثمان " قائلا : ألم أقل لك إننا نعرفه .

وقابلهم المدير بابتسامة واسعة قائلا : أهلا وسهلا . . . تفضلوا . . . آسف لأننى

لم أتذكركم فى أول الأمر ، فلم أكن أتوقع حضوركم .

دعاهم إلى دخول حجرة مكتبه ، ثم أغلق الباب وأخذ يتحدث إليهم وهم لا يكادون يسمعون حرفًا واحداً مما يقول . . . وكأنه يحرك شفتيه بدون أن يخرج عنهما صوت . . . فلقد كان كل اهتمامهم مركزاً على تفقد الحجرة بدون أن يشعر هو بذلك . أخذ كل منهم يفحص بعينيه الجدران . . . والسقف . . . والمكتبة . . . والأثاث الفخم . . . وفجأة انتبهوا على صوته يقول : لمن هذا الكلب ؟

فقالت " فلفل " : إنه كلبى . . . لا تخش مظهره . . إنه كلب عجوز هادئ لا يؤذى ذبابة .

ونظر إليها أولاد خالتها الثلاثة ، وكتموا ابتسامتهم . . . فإن هذا أبعد ما يكون عن وصف " فهد " .

حوّل الرجل نظره عنه مصدقًا كلام " فلفل " . . . فربما كان شكله مخيفًا فعلا ، ولكنه كان فى هذه اللحظة يجلس إلى جانبها فى هدوء تام لا يثير الريبة . . .

قال مدير الملهى موجهًا حديثه إلى " خالد " : هل عثرتم على " عبد الفتاح صميدة " ؟

فأجابه " خالد " : لا . . . لقد جئنا من أجل ذلك .

فعاد الرجل يسأله وفى عينه نظرة خبيثة لمحها " خالد " بسرعة : ومن منكم ابنه ؟

فأجابه " طارق " : لا أحد منا . . . لقد تركنا ابنه فى المنزل بعد أن يئس من الوصول إليه . . . ولكننا وعدناه بأن نقوم نحن بالبحث عنه مرة ثانية .

فردت " فلفل " : لهذا حضرنا اليوم إلى هنا لكى نسألك عن آخر مرة رأيته فيها وما هى الأماكن التى كان يرتادها . . . فربما استطعنا اقتفاء أثره !

فأجابها الرجل متظاهراً بالبراءة : لقد حاولنا نحن البحث عنه ، والوصول إليه ، لأننا ندين له ببعض المال ، كما قلت لكم من قبل . . . ولكننا لم نعثر له على أثر .

فنظر " خالد " للآخرين بعينيين ساخرتين . . . إنهم يعرفون سبب اختفاء " عبد الفتاح صميدة " . . . ولولا أنهم قد قابلوه وسمعوا منه القصة الحقيقية . . . لصدقوا هذا الوجه البرىء . . . والصوت الهادئ . . . ولكن كثيراً ما تكون المظاهر خادعة ! والابتسامة الهادئة تخفى وراءها عقلا مدبراً .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ، ودخل أحد العاملين فى الملهى وقال موجهاً حديثه للأستاذ " أسامة " : لقد أعددنا كل ما طلبت فى الصالة الرئيسية . . . ونحن فى انتظار رأيك الأخير يا أستاذ " أسامة " .

فأجابه الأستاذ " أسامة " : حسناً . . . سوف آتى معك لأرى بنفسى ما تم . . . ثم التفت إلى الأولاد قائلا : سوف أغيب عنكم قليلا . . . انتظرونى هنا . . . وأرجوكم أن تأخذوا راحتكم حتى أعود .

ولكنه لم يكن يعرف أنهم لن يهدءوا خلال هذه اللحظات القصيرة . . . فقد تهيأت لهم الفرصة أخيراً للبحث عن الباب السرى الذى يستطيع من يدخل هذه الحجرة أن يخرج منه بدون أن يراه أحد !



الحجرة الخلفية

وبسرعة فائقة وانفعال . . . وبأيد مرتعشة وقلب ينبض بشدة ، بدا الأولاد يفتشون الحجرة وهم على يقين أنه لا بد من أن هناك باباً سرياً فى مكان ما .

مشيرة

تركت " فلفل " باب الحجرة مفتوحاً نصف فتحة وأمرت " فهد " بالجلوس على عتبته حتى يستطيع أن ينبههم إذا ما اقترب أحد .

أخذ كل منهم يفحص ناحية . . . فهذا يفحص المكتبة ، والآخر يفحص الأرض ، والثالث يخبط بخفة على الجدران ويضغط عليها علها تتحرك .

وفجأة صاحت " فلفل " : إن رنين الدق على هذا الجدار يختلف عن رنينه على الجدران الأخرى .

هرع إليها الثلاثة الآخرون وراحت " فلفل " تدق على



وفجأة، التفت الجميع إلى " فهد " ينبش الأرض بجوار الحائط بطريقة جنونية !

الجدار مرة أخرى . . . فصاح " خالد " : إن هذا الجدار مصنوع من الخشب . . . لا شك فى ذلك !

كان الجدار محلى " بديكور " من الإطارات على شكل مستطيلات كبيرة الحجم رسمت بشكل رأسى ، وبين كل مستطيل والآخر مسافة صغيرة . . . وقد طلى ما بداخلها باللون الرمادى القاتم ، وخارجها باللون الرمادى الفاتح . . . أما الإطارات نفسها فقد دهنت باللون الأبيض .

وفجأة ، وبينما " خالد " يتحسس الجدار ، إذا بأحد هذه المستطيلات يتحرك فى هدوء ! . . . وصدرت عنهم صيحات مكتومة ، إذن فقد صح ظنهم فى النهاية . . . إن هناك باباً سرياً يؤدى إلى مكان ما ! !

وبدون تردد دخل " خالد " من الباب ، وخلفه "طارق" ثم " فلفل " ، فى حين أخذت " مشيرة " تردد فى صوت مرتبك هامس : لا تتهوروا بالدخول . . . لا وقت هناك لتفقد هذا المكان . . . إن مدير الملهى سوف يحضر بين لحظة وأخرى . . . ولن نستطيع الخروج فى الوقت المناسب .

ولكن أحداً منهم لم ينصت لتوسلاتها . . . ومضى الثلاثة



دخل الأربعة فى حذر مكاناً لا يوضح معالمه غير الضوء الخافت
المنبعث من الباب المفتوح !

غير عابئين بما تقول . . . فقد لا تواتيهم الفرصة مرة أخرى . . .

ولم تجد " مشيرة " بدا من أن تتبعهم . . . فقد كانت تشعر بالفضول برغم ارتباكها ، وخوفاً من أن تجد نفسها بعد لحظات أمام مدير الملهى ، بدون تعليل مناسب لاختفاء الآخرين .

أما " فهد " فقد ظل قابعاً أمام الباب كما أمرته " فلفل " . . . ولكنه كان على أحرّ من الجمر للحاق بأصدقائه . . . ولكنه لم يكن فى استطاعته أن يعصى أمر صديقته ، فقد درب منذ الصغر على الطاعة الكاملة .

دخل الأربعة فى حذر مكاناً مظلماً . . . أو على الأصح مكاناً لا يوضح معالمه غير الضوء الخافت المنبعث من الباب المفتوح ، بحيث كان من الصعب عليهم رؤية ما يحيط بهم بوضوح . . . واضطر المخبرون الأربعة إلى إضاءة بطارياتهم . . . ويا لحسن الحظ ! . . . لقد جاء ذلك فى الوقت المناسب . . . فقد كانوا على بعد خطوات من سلم خشبى ينزل عدة درجات إلى ردهة واسعة . ملأى بزجاجات فارغة . . . وبراميل متناثرة هنا وهناك ، ولفائف من الحبال ، وفى أحد أركانها كومة كبيرة من القش . . . على بعد منها باب يؤدى إلى حجرة أخرى قد شد بين جدرانها عدد من الحبال ، وعليها بعض المشاجب . . . وأثار انتباه

" فلفل " هذا المنظر الغريب . . . فقالت هامسة : ما هذه الحبال ؟ ! . ألا يبدو منظرها غريباً ؟ ! . هل من المعقول أنهم ينشرون الغسيل هنا فى هذه الحجرة الرطبة ؟

فرد " طارق " : فعلا . . . إنه شىء غريب !

أخذ " خالد " و " طارق " و " فلفل " يتفقدون المكان ، على حين تسمرت " مشيرة " عند المدخل لا تكاد عيناها تفارقان باب الحجرة ، وقلبها يدق فى انتظار دخول الأستاذ " أسامة " فى أى لحظة . . . وهى تقول للآخرين بين آن وآخر : بسرعة . . . هيا بنا نخرج من هنا قبل فوات الأوان . . . فليست هذه الحجرة الخلفية إلا مخزناً قديماً .

ولكن الثلاثة لم يقتنعوا برأيها . . . فهل من المعقول أن يكون لحجرة المدير باب سرى يفتح على مخزن ؟ ! لا بد أن هذه الحجرة تستعمل لغرض آخر . . . ولا بد لهم من اكتشافه ، وبسرعة !

دخل " خالد " الحجرة الملحقة فى حين أخذ " طارق " و " فلفل " ينظران خلف البراميل والصناديق . . . وفجأة سمعاه ينادى بصوت خافت : " طارق " . . . " فلفل " . . . بسرعة إلى هنا .

أسرع الاثنان إليه . . . ولكن " مشيرة " ظلت فى مكانها تراقب ما يجرى فى لهفة وجزع . . . وعيناها على " فهد " حتى

تستشف من حركاته ما يجرى فى الخارج .

كان "خالد" قد عثر على مجموعة من الأوراق من نوع معين ... قصت جميعها فى حجم واحد على منضدة خشبية كبيرة فى الحجرة الملحقة .

أمسك "طارق" بإحدى هذه الأوراق قائلا : يا ترى ماذا يفعلون بهــذه الأوراق ؟... إن ملمسها غريب .

فقال "خالد" وهو يتحسس ملمس واحدة أخرى : إنها أوراق سميكة ... تشبه أوراق النقد ! !



وما إن نطق "خالد"

بهذه الكلمات حتى تكشفت أمامهم الحقيقة جلية . . . وقالت "فلفل" : نعم إنها أوراق نقدية فعلا . . . إنها فى حجم الجنيه تماماً . . . إنها معدة فى انتظار الطبع ، وهذا يفسر وجود هذه الحبال التى تنشر عليها الأوراق النقدية لكى تجف بعد الطبع . . . فلقد عرفت ذلك من إحدى الحلقات التلفزيونية .

* * *

وفى هذه اللحظات كان الأستاذ "أسامة" قد انتهى من عمله فى "صالة" الملهى . . . واتجه عائداً إلى حجرته للتحدث مع الأولاد الذين أرسلهم له الحظ لكى يكشف مكان "عبد الفتاح صميدة" .

وما إن لمحه "فهد" من بعيد حتى بدأ ينبح بصوت مكتوم . . . لينبه أصدقاءه إلى أن هناك إنساناً قادماً نحو الحجرة .

وانتاب "مشيرة" فزع بالغ . . . ونادت إخوتها بصوت مرتعش خوفاً من أن يسمعها القادم نحو الحجرة . . . ولكن صوتها لم يصل إليهم ، أو ربما لم يلتفتوا إليه . . . فقد أنساهم ما اكتشفوه منذ لحظات كل ما يحدث فى الخارج .

وفجأة هب "فهد" من مكانه وأخذ ينبح بشدة . . . إن القادم قد أصبح على بعد خطوة من الباب . . . وارتبكت

" مشيرة " . ولم تدر ماذا تفعل . . . إن إخوتها لن يستطيعوا الوصول إلى مدخل الحجرة الخلفية فى الوقت المناسب ، وسوف يفتضح أمرهم إذا لم تتصرف بسرعة . . . وبدون أن تفكر . . . ولمجرد إحساسها بالخطر . . . أسرعت تقول : أسرع إلى " صلاح " يا " فهد " ! . . . ثم دخلت وراء الآخرين ، وأغلقت الباب السرى خلفها ! !

وقفت " مشيرة " وقد أسندت ظهرها إلى الحائط . . . ثم تنفست الصعداء . . . إن أحداً لن يفطن إلى وجودهم فى هذا المكان .

ولكن فجأة أدركت أنهم — برغم ابتعادهم عن الخطر — قد أصبحوا سجناء فى هذا المخزن . . . عاجزين عن التصرف . . . وقالت لنفسها : يا لى من حمقاء ! ! لقد كان يمكننى أن أغلق الباب السرى عليهم ، وأخرج من باب حجرة المدير ، ثم أذهب فى طلب النجدة !

وانقلب شعورها بالارتياح إلى تعاسة . . . لقد تسببت فى حبسهم جميعاً بسوء تصرفها . . . وبدأت الدموع تنهمر من عينيها . . .

كان " خالد " و " طارق " و " فلفل " قد انتبهوا فور

سماعهم نباح " فهد " ، فاندفعوا يخرجون من الحجرة ، ولكن بعد فوات الأوان . . . وفوجئوا " بمشيرة " تقف والدموع تنهمر من عينيها ، والباب مغلق من خلفها .

ومن خلال دموعها ، وبكلمات متقطعة قصت عليهم " مشيرة " ما حدث .





طارق

بدا الوجوم عليهم وقفوا لحظات يفكرون . . . وزاد ذلك من شعور "مشيرة" بالذنب . . . لماذا لا يتكلمون ؟ . . وما هذا الصمت القاسى ؟ . . .

ولكن " فلفل " اقتربت منها وهى تقول لها بحنان : لا تبكى يا " مشيرة " . . . لقد تصرفت كما يجب . . . إننا نحن الذين أخطأنا ، فقد مر الوقت بدون أن نشعر به .

فرد " خالد " : لا تبتئسى يا " مشيرة " . . . فإن " فهد " سوف يصل إلى " صلاح " فى الوقت المناسب . . . وسوف يكون أمامنا من الوقت ما يكفى لكشف خبايا هذه الغرفة .

* * *

أما الأستاذ " أسامة " فقد أدهشة تصرف " فهد " ،

وأثار الفزع فى قلبه . . . ففى أول الأمر وقف على مسافة من باب الحجرة بدون أن يستطيع الاقتراب منها . . . وهذا الكلب المتوحش يقف على بابها وهو ينبح بشدة . . . وفجأة كفّ عن النباح . . . ووقف متردداً فترة ينظر بتردد داخل الحجرة . . . ثم اندفع يجرى كالمحموم نحو الباب الخارجى للملهى . . . والأستاذ " أسامة " فى مكانه لا يدرى معنى لهذا التصرف . . . وكانت دهشته أكبر عندما دخل الحجرة ولم يجد الأولاد فى انتظاره .

كان المخبرون الأربعة يقفون خلف الباب السرى وقد أرهفوا السمع . . . علهم يعرفون ما يجرى فى الخارج . . . فتناهى إلى أسماعهم صوت الأستاذ " أسامة " يقول : أين ذهب هؤلاء الأولاد ؟ . . . وكيف اختفوا بهذه السرعة ؟ . . . ولماذا كان كلبهم ينبح بهذا الشكل ؟ إنه أمر محير ! !

وإذا بصوت آخر يردّ عليه : لا بد أنهم ذهبوا إلى مكان ما على أن يعودوا بعد قليل ، وإلا لما تركوا كلبهم هنا . . . ولكن يبدو أنه قرر أن يتبعهم فى آخر لحظة فأسرع فى أثرهم . . . ولا بد أنهم عائدون

كان رأياً معقولاً اقتنع به الأستاذ " أسامة " بعد لحظات

من عدم الارتياح . . . ولكن لم يكن هناك تفسير آخر . . .
ولم يخطر ببال الأستاذ " أسامة " ومحدثه أن هؤلاء الأولاد على بعد خطوات منهما ، وأنهم يسمعون حديثهما الآن ، وأنهم برغم صغر سنهم قد استطاعوا كشف سر الحجرة الخافية !

اطمأن الأولاد عند سماع هذا الحوار ، فاستأنفوا البحث من جديد . . . ولكن فى هذه المرة اشتركت معهم " مشيرة " وقد زال عنها الارتباك قليلا ، فهم الآن فى أمان ، ولو لوقت قصير .

قال " خالد " هامساً : إن ما يحيرنى هو عدم وجود الآلة التى يطبعون بها الأوراق النقدية المزيفة .

فرد " طارق " : لا بد أنها هنا فى مكان ما .

ومرة ثانية ، وعلى ضوء البطاريات الخافت ، برغم وجود مصابيح كهربية . . . بدءوا يبحثون فى كل مكان عن الدليل القاطع على عمليات تزييف النقود التى تجرى هنا . . . بدءوا يبحثون عن الآلة نفسها .

همست " فلفل " وهى لا تستطيع إخفاء نبرة القلق فى صوتها : يا ترى أين " فهد " الآن ؟ . . . وهل يستطيع الوصول إلى " صلاح " ؟

كان " فهد " يجرى ويجرى كالمجنون أو المحموم نحو المقهى الذى يجلس فيه " صلاح " ووالده . . . وأثار منظره وهو يجرى وسط الطريق غير مبال بالسيارات القادمة نحوه انتباه الناس ، ولكن أحداً لم يحاول الاقتراب منه ، بل ابتعد المارة عن طريقه . . . كان " فهد " يشعر بغريزته أن أصدقاءه فى خطر . . . فقد أحس بقلق " مشيرة " عندما طلبت إليه الوصول إلى " صلاح " بسرعة . . . لم يكن يدرى ما الذى حدث بالضبط ؟ ! لكنه كان يعرف شيئاً واحداً هو أنهم دخلوا مكاناً لا يستطيعون الخروج منه . . . وأنهم فى مأزق .

وفجأة . . . لمح المكان الذى يجلس فيه " صلاح " . . . فانعطف فى الشارع بكل سرعته فى الوقت الذى تصادف فيه مرور سيارة مسرعة كادت تدهمه . . . لولا أن السائق ضغط على الفرملة بكل قوته . . . فأحدث صوتها دوياً عالياً تردد فى جنبات الشارع بأكمله ، ولكن " فهد " لم يتوقف . . . بل ظل يجرى غير عابئ بما حدث ، فإن حياته رخيصة فى سبيل إنقاذ " فلفل " وأولاد خالتها !

وراع من فى المقهى دخول " فهد " كالصاروخ نحو

المنضدة التى يجلس عليها " صلاح " ووالده . . . فى انتظار المخبرين الأربعة . . . وحدث هرج ومرج فى المكان ، وصرخت الأطفال . . . وكاد أحد " الجرسونات " أن يسقط على الأرض بكل ما يحمل من أكواب وزجاجات فقد أفقده ظهور "فهد" أمامه فجأة توازنه لولا أنه استطاع فى آخر لحظة أن يتشبث بالصينية التى كان يحملها . . . ولكن بعد أن سكب كل ما كان معه من مرطبات !

هب " صلاح" من مكانه ، وهو يشعر بالخطر . . . فما الذى أتى بـ " فهد " بدون أصحابه ؟ ! أما " فهد " فقد وصل إلى " صلاح" وهو يلهث بشدة . . . إنه قطع المسافة برغم طولها فى دقائق معدودات وبرغم تعبه الشديد أخذ يشد "صلاح" نحو الباب الخارجى ، وكأنه يقول له : هيا بسرعة لكى نخرج من هنا .

التفت " صلاح " إلى والده قائلا : لا بد أن " خالد " وإخوته فى خطر . . . لا بد أن فى الأمر شيئاً ما . . . هيا بنا بسرعة إلى هناك .

فاستوقفه والده قائلا : إننا لن نفيدهم بشىء إذا ذهبنا بمفردنا . . . أعتقد أنه قد حان الوقت لكى أبلغ الشرطة . . .

فإن الأمور لم تعد تخصنى وحدى .

فرد " صلاح" : إذا كان لا بد من ذلك فهيا بنا بسرعة .

دفع "عبد الفتاح صميدة" حساب المقهى فى لحظات . . . ثم أسرع هو و " صلاح " ومعهما " فهد " إلى أقرب قسم للشرطة . . . ولكن " فهد " ظل من آن إلى آخر طوال الطريق يشد " صلاح " من قميصه يستحثه على الإسراع إلى الملهى ، وفى كل مرة كان " صلاح " يمسح على رأسه محاولا تهدئته .

وفى قسم الشرطة حكى " عبد الفتاح صميدة " للضابط قصته باختصار . . . وشعر الضابط بخطورة الموقف . . . وأثارت قصة " صميدة " اهتمامه . . . فقال له : سوف أذهب بنفسى إلى هناك . . . علىّ أن أكشف ما الذى يجرى فى هذا الملهى . . . ولكننى سوف أذهب بحجة البحث عن الأولاد . . . ثم نهض من مكانه قائلا : هيا بنا . . . فليس هناك وقت نضيعه . . . فقد يكون الأولاد فى خطر .

"فهد" يكشف الحقيقة

مضى نصف ساعة قضاه "فهد" فى قلق بالغ. وهو لا يكف عن جذب "صلاح" نحو الباب للعودة به إلى الملهى كما أمرته "مشيرة" . . . وفى كل مرة كان "صلاح" يأمره بالتزام الهدوء . . . فيجلس "فهد" على مضض وهو يئن وكأنه يبكى بصوت مكتوم .



فهد

وفى سيارة الشرطة ركب "عبد الفتاح صميدة" و"صلاح" مع الضابط . . . أما "فهد" فقد رفض دخول السيارة برغم محاولات "صلاح" واندفع — بعد أن طال انتظاره — يسابق الريح نحو الملهى . . .

وما إن رأى البواب سيارة الشرطة تقف أمام باب الملهى حتى أسرع ينبه الأستاذ "أسامة" . . . وبدون استئذان اقتحم

حجرة مكتبه فوجده جالساً مع أحد أعوانه . . . ولكنه التفت إليه فور دخوله وسأله : ماذا حدث يا "عثمان" ؟

فأجاب الرجل بارتباك : الشرطة ! ! إن رجال الشرطة قادمون إلى هنا !

فقال الأستاذ "أسامة" فى ذهول : "قادمون إلى هنا ؟ ! لماذا ؟

لكنه سرعان ما التقط أنفاسه وقال : ولكن ما الذى يدعونا للجزع ؟ اخرج أنت يا "عثمان" الآن .

ثم التفت إلى الرجل الجالس بجواره قائلا : إنهم لن يفطنوا إلى الحجرة الخلفية يجب أن نتمالك أنفسنا ونتصرف برباطة جأش .

وما كاد ينتهى من كلامه حتى دخل الضابط . . . وإلى جانبه "صلاح" واثنان من الجنود . . . أما "عبد الفتاح صميدة" فلقد بقى فى السيارة كما أمره الضابط .

كان الأستاذ "أسامة" قد تمالك نفسه تماماً ، ورسم على وجهه ابتسامة هادئة ، وقال موجهاً حديثه للضابط : خيراً يا حضرة الضابط . . هل هناك خدمة أستطيع أن أؤديها لك ؟



وراع من فى المقهى دخول « فهد » كالصاروخ
نحو المائدة التى يجلس عليها « صلاح » !

قال الضابط : لقد جئنا نبحث عن أربعة أولاد أبلغ عنهم ذووهم . . . أنهم قد تغيبوا عن المنزل منذ الصباح ، وأنهم قد توجهوا إلى هنا للسؤال عن رجل يدعى " عبد الفتاح صميدة " .

اطمأن الأستاذ " أسامة " . . . فالأمر لا يتعدى الاستفسار عن الأولاد الذين حضروا إليه صباح اليوم . . . وأجابه وقد زال عنه كل أثر للارتباك : نعم . . . إنهم حضروا إلى هنا . . . ولكنهم . . . .

وفجأة توقف عن الحديث ، والتفت الجميع إلى " فهد " يدخل الحجرة لاهثًا . . . ويتجه مباشرة إلى الباب السرى الذى اختفى وراءه أصدقاؤه ، وبدأ ينبش الأرض بجوار الحائط بقدميه فى شكل جنونى وهو يعوى عواءً مستمرًا . . .

بدا الارتباك على وجه الأستاذ " أسامة " . . . واختفت ابتسامته . . . والتفت إلى أحد أعوانه قائلا وهو يحاول السيطرة على نبرات صوته حتى لا تفضح ارتباكه : أخرج هذا الكلب من هنا يا " إسماعيل " فإنه يزعجنا بهذه الضوضاء .

وفهم صاحبه ما يريد . . . إن هذا الكلب سوف يلفت الأنظار إلى الحجرة الخلفية ، بل إنه ربما يضغط على الباب

السرى . . . بشكل أو بآخر . . . فيتحرك وينكشف كل شىء .

أسرع الرجل نحو " فهد " وهو يصيح غاضباً ، ويشير له بيديه : هيا اخرج من هنا .

ولكن " فهد " لم يلتفت إليه . . . وظل ينبش الأرض ويعوى عواء مكتوماً كأنه يبكى ، وحاول الرجل أن يسحبه من طوقه إلى الخارج . . . فاشتد غضب " فهد " . . . فكيف يتجاسر هذا الغريب على الاقتراب منه ؟ ! فكشر عن أنيابه وزمجر بصوت بعث الرعب فى قلب الرجل وجعله يعود إلى الوراء فى اضطراب . . . حتى إنه تعثر وسقط على أحد الكراسى . وعاد " فهد " مرة ثانية ينبش الأرض وهو يئن أنيناً مستمراً .

كان الضابط يراقب كل ما يجرى فى هدوء . . . وهو يفكر فى كلام " عبد الفتاح صميدة " . . . فهذه هى الحجرة التى يدخلها بعض أعوان الأستاذ " أسامة " ثم يختفون ! !

اقترب الضابط من الجدار حيث وقف " فهد " ينبش الأرض . . . وخبط عليه بقبضته فدوى الرنين الأجوف . . وتبين الضابط أن هناك فراغاً خلف هذا الجدار الخشبى ، فالتفت ينظر إلى مدير الملهى ، فوجده شاحب الوجه ، ولكنه

برغم ذلك كان محتفظًا بهدوئه وابتسامته المرسومة .

كان المخبرون الأربعة فى هذه اللحظة يتشاورون فى همس . . . يا ترى ما هذه الضوضاء التى يسمعونها فى الخارج ؟ . . . وما كل هذه الأصوات ؟ . . . ولكن أليس هذا صوت " فهد " ! ترى هل عاد ومعه النجدة ؟ ! أو أنه لم يوفق فى مهمته ؟ ! وهذه الأصوات ما هى إلا أصوات أعوان الأستاذ " أسامة " على وشك دخول هذا المكان السرى ؟ ! وكان من الأفضل اتخاذ الحيطة .

همس " خالد " : هيا بسرعة نختبئ فى مكان ما حتى تتكشف الأمور ، وحتى لا يفاجئنا أحد على حين غرة .

وقفوا يتلفتون . . . أين يختبئون ؟ ! واسترعى انتباه " طارق " كومة القش الكبيرة التى فى أحد أركان الحجرة . فأشار إليها وهو يقول بصوت منخفض : هذه الكومة من القش مكان مناسب لن يفطن إليه أحد :

استحسن الجميع الفكرة ، وفى لحظات كان الأربعة يتوارون بين أعواد القش . . . وما كادت " فلفل " تجلس على الأرض حتى صدرت عنها صيحة مكتومة من الألم . . . لقد جلست على شىء صلب ! !

التفت إليها أولاد خالتها فى لهفة ، فقالت والألم باد على وجهها : إن هناك شيئًا صلبًا مدفونًا بين أعواد القش !

وبدون أن ينبس أحدهم بكلمة ، وكأنهم جميعًا قد اتفقوا على شىء واحد ، بدءوا يزيحون القش عن هذا الجسم الغريب .

وكانت مفاجأة غريبة . . . لقد فوجئوا بآلة غريبة . . . لها يد متحركة . . . عرفها " خالد " بعد أن تفرس فيها قليلا . . . إنها الآلة المستعملة فى تزييف النقود ! ! ونظر كل منهم إلى الآخر . . . لقد عثروا على ضالتهم . . . على الدليل المادى على ما يجرى هنا فى هذه الحجرة الخلفية .

وفى هذه اللحظة سمعوا دقًا على الجدار الخشبى . . . وانفتح الباب السرى فجأة . . . ومرق " فهد " ! ! وبغريزته الفطرية عثر على أصدقائه وهم ما زالوا فى مخبئهم . . . واندفع يضع قدميه الأماميتين فوق كتفى " فلفل " حتى إنها كادت تسقط على الأرض . وجسده كله يهتز من الفرحة .

وفى هذه الأثناء تناهى إلى أسماعهم صوت الأستاذ " أسامة " يقول : إن هذه مجرد حجرة خلفية تستعمل كمخزن لأدوات المسرح يا حضرة الضابط .



وما إن فتح الباب السرى حتى مرق منه " فهد " .. وبغريزته الفطرية ، عثر على اصدقائه وهم ما زالوا فى مخبئهم !

فكررت " فلفل " : حضرة الضابط ؟ ! إذن فقد حضر رجال الشرطة . . . واحتضنت " فلفل " كلبها الذكى المخلص لنجاحه فى مهمته . . . وكان ذلك كافياً لأن يمسح عنه كل آثار التعب .

وأطلت أربعة رءوس من خلف كومة القش . . . دهش لرؤيتها الجميع ، وصدرت صيحة دهشة عن الأستاذ "أسامة" بالرغم منه : أنتم ؟ ! ماذا تفعلون هنا ؟ !

وما إن رآهم " صلاح " حتى اندفع نحوهم وهو يقول : أرجو أن نكون قد حضرنا فى الوقت المناسب .

وهنا خطرت للأستاذ " أسامة " فكرة . . . تنفس لها الصعداء . . . وقال بصوت هادئ ها قد عثرت على الأولاد يا حضرة الضابط . . . لا بد أنهم دخلوا إلى هنا ولم يستطيعوا الخروج . . . أرجوك أن تتفضل بأخذهم من هنا . . . وأن تتركونى لأعمالى الكثيرة .

ولكن الضابط لم يلتفت إليه ، وهم بأن ينزل الدرجات الخشبية . . . فما زالت ترن فى أذنيه كلمات " عبد الفتاح صميدة " عما يجرى فى هذا الملهى من أعمال مريبة . . . إنه لن يضيع هذه الفرصة .

وهنا تصدى له مدير الملهى قائلا : بأى حق تهجمون على الملهى بهذا الشكل ؟ هل معك أمر تفتيش يا حضرة الضابط ؟

فأسرع " خالد " يتعجل فى الحديث قائلا : إن الأمر لم يعد يحتاج إلى أمر تفتيش ... إن هذه الحجرة تستعمل كمكان لتزييف أوراق النقد . . . وها هو ذا الدليل المادى . . . آلة التزييف نفسها ! !

وبمعاونة الآخرين أزاح القش تماماً عن الآلة الحديدية . . . فبانت أمام الجميع بكل وضوح .

وقال " طارق " : أما الأوراق فهى معدة للطبع فى الحجرة الأخرى .

وهنا التفت الضابط للأستاذ " أسامة " قائلا : لقد أصبح كل شىء واضحاً الآن يا سيد " أسامة " . . . ثم اتجه إلى المخبرين الأربعة وعلى وجهه ابتسامة عريضة قائلا : إننى أود أن أهنئكم على شجاعتكم وذكائكم . . . وعلى هذا الكلب الذكى المخلص . . . فلولاه ما استطعنا الوصول إليكم . . .

كان هذا الإطراء كافياً لأن يجعل " فلفل " تزداد حباً وفخراً بـ " فهد " . . . فكم كان يسعدها أن تسمع الجميع

يمتدحون ذكاءه وحسن تدريبه .

التفت الضابط إلى أحد الجنود قائلا وهو يشير إلى مدير الملهى : اقبض على هذا الرجل يا شاويش . . . ثم قم بتحريز المضبوطات .

فصاح الأستاذ "أسامة" موجهاً حديثه للمخبرين الأربعة : يا لكم من شياطين ! كيف عرفتم كل ذلك ؟ . . . وأنا الذى كنت أظن أنكم مجرد أولاد سذج ! !

ولكن الضابط قاطعه قائلا : هيا . . . هيا . . . لا داعى لهذا الكلام الآن . . . ثم التفت للأولاد قائلا : أما أنتم فأرجوكم أن تصحبونى إلى قسم الشرطة . فإننى أريد أن أسمع منكم القصة كاملة . . . وأن أزداد بكم تعرفاً . . . فقلما يصادف الإنسان أولاداً بهذا الذكاء النادر .

ولكنه لم يكن يعرف أنه سوف يصادفهم كثيراً بعد ذلك . . . وأن إعجابه بهم سوف يزداد مرة بعد أخرى !

(تمت)



خالد



مشيرة



فهد



فلفل



طارق

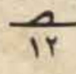
لغز الحجرة الخلفية

فى جو غامض مثير ... فى أحد الملاهى المنعزلة فى شارع الهرم ، بدأ المخبرون الأربعة مغامرتهم للكشف عن حجرة يدخلها الناس فلا يخرجون ! !

إنها مغامرة غريبة ، يلعب فيها « فهد » الدور الرئيسى بعد أن دخل أصدقاؤه وكر عصابة خطيرة ولم يستطيعوا الخروج !

يا ترى ماذا حدث ؟ ! وهل نجح « فهد » فى مهمته ؟ !

إن هذا ما ستعرفه من خلال سطور هذا اللغز الغامض .



ص
١٢



دار المعارف بمصر